

بيان

حقيقة منح البرامكة

في ليبيا

{مقلدي الشيخ ربيع بن هادي المدخلي وعبيد بن عبد الله الجابري}

كتبه

أبو حفص

خالد بن أبي القاسم الزائر

البوسيفي الليبي

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا
ومن سيئات أعمالنا من يهدي الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له
وأشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده
ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم .

أما بعد :

فمن أفضل النعم التي يمنها الله على عبده اتباع الكتاب والسنة على فهم
السلف الصالح فهي من النعم العظيمة، فلهذا سُمِّيَ السلفي سلفياً
لاتباعه طريقة السلف ولسلوك منهجهم، فهم الذين أثني عليهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم بقوله: "خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم
الذين يلونهم" رواه مسلم عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، بل إن
الله سبحانه وتعالى توعد من خالف طريقته بقوله سبحانه وتعالى ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ
نُؤَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ ۖ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾

قال شيخ الإسلام رحمه الله : (وقيل: بل اتَّباع غير سبيل المؤمنين يوجب
الذمَّ كما دلَّت عليه الآية لكن هذا لا يقتضي- مفارقة الأول بل قد يكون
مستلزماً له فكل متابع غير سبيل المؤمنين هو في نفس الأمر مشاق
للرسول وكذلك مشاق الرسول متَّبِع غير سبيل المؤمنين وهذا كما في
طاعة الله والرسول فإنَّ طاعة الله واجبة وطاعة الرسول واجبة وكلُّ

واحد من معصية الله ومعصية الرسول موجبٌ للذمّ وهما مُتَلَازمان فَإِنَّهُ مَنْ يُطِيعَ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وفي الحديث الصَّحِيح عن النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: {مَنْ أَطَاعَنِي فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ؛ وَمَنْ أَطَاعَ أَمِيرِي فَقَدْ أَطَاعَنِي؛ وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ عَصَى اللَّهَ؛ وَمَنْ عَصَى أَمِيرِي فَقَدْ عَصَانِي} وقال: {إِنَّمَا الطَّاعَةُ فِي الْمَعْرُوفِ} يعني: إِذَا أَمَرَ أَمِيرِي بِالْمَعْرُوفِ فَطَاعْتَهُ مِنْ طَاعَتِي وَكُلُّ مَنْ عَصَى اللَّهَ فَقَدْ عَصَى الرَّسُولَ. {الفتاوى 19 / 179}.

فاتباع طريقة السلف فهي النجاة والسلامة ولا يكون اتباعهم مجرد دعوى يدعيها الشخص بل يجب أن يكون ذلك حقيقة وظاهراً في أفعاله وأقوله وسلوكه ومعاملاته كما قال شيخ الإسلام رحمه الله: والأفضل للناس أن يتبعوا طريق السلف في كل شيء. اهـ.

فلا تبقى مجرد دعوى يدعيها الإنسان فإذا نظرت إلى حاله وجدته يخالف طريقة السلف وهو يدعي سلوكها **قال ابن كثير رحمه الله**: "إن الدين ليس بالتحلي ولا بالتمني، وليس كل من ادعى شيئاً حصل له بمجرد دعواه، ولا كل من قال: "إنه هو الحق" سمع قوله بمجرد ذلك، حتى يكون له من الله برهان؛ ولهذا قال تعالى: {لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِي أَهْلَ الْكِتَابِ} أي: ليس لكم ولا لهم النجاة بمجرد التمني، بل العبرة بطاعة الله، واتباع ما شرعه على السنة رسله الكرام. [تفسير ابن كثير - (ج 2 / ص 417)].

إننا نشاهد اليوم من بعض الفرق الذين يزعمون أنهم على منهج السلف مثل البرامكة عندنا مقلدي الدكتور ربيع بن هادي المدخلي وعبيد بن عبدالله الجابري، فهم في الحقيقة مخالفون لطريقة السلف ولربما شوّهوا السلفية عند كثير من

الناس، فلهذا أردنا أن نبين حقيقة ما عليه هؤلاء من انحراف عن طريقة السلف فالذي يسرون عليه ليس من السلفية في شيء ولقد افْتُضِحوا وبانت حقيقتهم عندما افتنن من يقلدونه في فتنة عبد الرحمن العدني واتبعوا رجل يكني نفسه بأبي عبد الرحمن البرمكي ينشر الأكاذيب على عالم من علماء أهل السنة وهو الشيخ يحيى بن علي الحجوري حفظه الله لضرب الدعوة السلفية في اليمن بل في العالم، لأن الشيخ يحيى كان قائم على مكان يأتيه السلفيون من جميع أنحاء العالم فيتعلمون ثم يخرجون لنشر الدعوة السلفية في بلدانهم وغيرها من بلدان العالم، فنظر هذا الرجل أنه ليس هناك وسيلة للقضاء على هذا المكان إلا بنشر الأكاذيب والإشاعات على القائم على هذا المكان وهو الشيخ يحيى، فأصبح ينشر عنه أنه يطعن في الرسول صلى الله عليه وسلم، ويطعن في الصحابة، ويطعن في العلماء وغيرها من الأكاذيب فتبعه على ذلك بعض الدعاة أمثال الدكتور ربيع بن هادي المدخلي وعبيد بن عبد الله الجابري وغيرهم ممن في قلبه مرض وحقد وحسد على الدعوة السلفية في اليمن وبالأخص في دماج، وتبع هؤلاء من يقلدهم ممن يدعي السلفية فكان الأولى أن يطلق عليهم اسم البرامكة لاتباعهم هذا الرجل المكني نفسه بأبي عبد الرحمن البرمكي الذي بعد ذلك اتضح أنه عرفات البصري فكان لابد من توضيح منهج وطريقة هؤلاء البرامكة الذين عندنا خاصة وقد عايشناهم وحصلت نقاشات بيننا وبينهم ومواقف توضح ما هم عليه من انحراف عن طريق السلف الصالح مع رميهم للسلفيين حقاً بأنهم مبتدعة، فسنذكر ما هم عليه مع ذكر بعض المواقف التي حصلت مع بعض الإخوة ولن نذكر جميع المواقف لأن جميع ما سنذكره معروف ومشهور لمن ناقشهم أو عايشهم إلا أن

بعضهم لا يعرف أن هذا ليس من منهج السلف فسوضح ذلك إن شاء الله
فنسأل الله الإعانة على ذلك .

بيان أن البرامكة مقلدة

قال ابن القيم في أعلام الموقعين (137/2) (وقال أبو عبد الله بن خُويزِ مَنَدَاد البصري المالكي: التَّقليد معناه في الشَّرْع الرُّجوع إلى قول لا حُجَّة لقائِلَة عليه، وذلك ممنوعٌ منه في الشَّريعة، والإِتِّباع: ما ثبتَ عليه حُجَّةٌ. وقال في موضع آخر من كتابه: كل من اتَّبعت قوله من غير أن يجب عليك قبوله بدليل يُوجب ذلك فَأَنْتَ مُقْلِدُهُ، والتَّقليد في دين الله غير صحيح، وكل من أوجب الدَّلِيلَ عليك إِتِّباع قوله فَأَنْتَ مُتَّبِعُهُ، والإِتِّباع في الدِّين مُسَوِّغٌ، والتَّقليد مَمْنُوعٌ .

وقد فرَّق أحمد بين التَّقليد والإِتِّباع فقال أبو داود: سمعته يقول: الإِتِّباع أن يَتَّبَعَ الرجل ما جاء عن النَّبي - صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم وعن أصحابه، ثُمَّ هو من بعد في التَّابعين مَخِيرٌ، وقال أيضًا: لا تَقْلُدْني ولا تُقْلِدْ مالِكًا ولا الثَّوري ولا الأوزاعي، وخذ من حيث أخذوا. اهـ

فالحقيقة التي عليها هؤلاء البرامكة الذين يدعون السلفية وهم بعيدون عنها يزعمون بلسان المقال أنهم مُتَّبِعُونَ للكتاب والسنة على فهم السلف الصالح لكن سرعان ما ينكشف هذا الزعم بأنهم خلاف ذلك عندما يحصل نزاع في بعض المسائل بين بعض أهل العلم ومن يقلدونه أمثال الدكتور ربيع بن هادي المدخلي وعبيد بن عبد الله الجابري فحينها لا يقبلون أي قول مع قول من يقلدونه ولو

كان قول مقلدهم مخالف للكتاب والسنة وهدى السلف فكل الأقوال غير قول من يقلدونه باطلة وحينها ينصبون لمن خالفهم العداوة والبغضاء وهذا ما شاهدناه وعاشناه فأقوالهم تخالف فعالهم والله تبارك وتعالى يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ () كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾

وعدم قبول أي قول يخالف قول من قلده ولو كان معه الدليل هذا فيه مخالفة لقول الله سبحانه وتعالى {اتَّبِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ} وكذلك فيه مخالفة لطريقة السلف ولم يكن السلف على هذه الطريقة .

قال ابن القيم رحمه الله (وقد كان السلف يشدد عليهم معارضة النصوص بآراء الرجال ولا يُقرون المعارض على ذلك. اهـ (الصواعق المرسلّة) .

ويقول شيخ الإسلام رحمه الله: (أَنَّ الرجل العظيم في العلم والدين، من الصَّحابة والتَّابعين ومن بعدهم إلى يوم القيامة، أهل البيت وغيرهم، قد يحصل منه نوعٌ من الاجتهاد مقرونًا بالظَّنِّ، ونوعٌ من الهوى الخفيِّ، فيحصل بسبب ذلك ما لا ينبغي إتباعه فيه ، وإن كان من أولياء الله المتقين، ومثل هذا إذا وقع يصير فتنة لطائفتين طائفةٌ تُعَظِّمُهُ فتريد تصويب ذلك الفعل واتِّباعه عليه، وطائفةٌ تُذَمُّهُ فتجعل ذلك قادحا في ولايته وتقواه، بل في برِّه وكونه من أهل الجنة، بل في إيمانه حتَّى تُخرجه عن الإيمان وكلا هذين الطَّرفين فاسدٌ

والخوارج والروافض وغيرهم من ذوي الأهواء دخل عليهم الدَّاخل من هذا ومن سلك طريق الاعتدال عَظَّمَ من يستحقُّ التَّعظيم، وأحبَّه ووالاه، وأعطى الحقَّ حَقَّهُ، فَيُعَظِّمُ الحقَّ، ويرحم الخلق، ويعلم أَنَّ الرجل الواحد تكون له حسناتٌ وسيئاتٌ، فَيُحَمَّدُ وَيُذَمُّ، ويثاب ويعاقب، ويحبُّ من وجهه ويبغض من

وجه ،هذا هو مذهب أهل السُّنَّة والجماعة، خلافاً للخوارج والمعتزلة ومن وافقهم. (منهاج السنة 4 / 543) .

والذي حصل للبرامكة عندنا في ليبيا أصبحوا يقلدون من يظنون أنه كبير بغير حجة ولا برهان فتجد كثيراً منهم إذا حاججته بالحجة والبرهان قال لك: كن مع الكبار يعني قلدهم، ويقول لك: كيف نترك هؤلاء الجهابذة الذين شابت رؤوسهم في العلم ونأخذ بقول هذا الذي هو أصغرهم سنّاً؟! ، وربما هذا الذي هو أصغرهم سنّاً أعلم ممن يقلدون أو يوازئهم في العلم فليس العبرة بصغر السنِّ أو بكبر السنِّ إنما العبرة بالدليل والبرهان، فإذا هم ليس ميزانهم الدليل إنما هم الأشخاص وهذا مخالف لطريقة السلف وما كان السلف يدعون الدليل لقول أحدٍ ولو كان هذا الشخص مُعظماً عندهم كما يفعل البرامكة اليوم من تعظيمهم لمن يقلدون أمثال الدكتور ربيع بن هادي وعبيد بن عبد الله الجابري فيتركوا من كان معه الحق لأنه خالف شيوخهم لأنهم أعلم منه أو أكبر سنّاً.

جاء في صحيح البخاري عن أبي سعيد الخدري قال: (كنت في مجلس من مجالس الأنصار إذ جاء أبو موسى كأنه مدعور فقال استأذنت على عمر ثلاثاً فلم يؤذن لي فرجعت فقال ما منعك؟ قلت استأذنت ثلاثاً فلم يؤذن لي فرجعت وقال رسول الله ﷺ: (إذا استأذن أحدكم ثلاثاً فلم يؤذن له فليرجع) فقال والله لتقيمن عليه بيينة أمنكم أحد سمعه من النبي ﷺ؟ فقال أبي بن كعب والله لا يقوم معك إلا أصغر القوم، فكنت أصغر القوم فقممت معه فأخبرت عمر أن النبي ﷺ قال ذلك).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله (وإذا قيل لهذا المستهدي المسترشد أنت أعلم أم الإمام الفلاني كانت هذه معارضة فاسدة لأن الإمام الفلاني قد خالفه في

هذه المسألة من هو نظيره من الأئمة ولست أعلم من هذا ولا هذا ولكن نسبة هؤلاء إلى الأئمة كنسبة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وابن مسعود وأبي ومعاذ ونحوهم إلى الأئمة وغيرهم فكما أن هؤلاء الصحابة بعضهم لبعض أكفاء في موارد النزاع وإذا تنازعوا في شيء ردوا ما تنازعوا فيه إلى الله والرسول وإن كان بعضهم قد يكون أعلم في موضع آخر فكذلك موارد النزاع بين الأئمة وقد ترك الناس قول عمر وابن مسعود في مسألة تيمم الجنب وأخذوا بقول من هو دونهما كأبي موسى الأشعري وغيره لما احتج بالكتاب والسنة وتركوا قول عمر في دية الأصابع وأخذوا بقول معاوية لما كان معه من السنة أن النبي قال هذه وهذه سواء وقد كان بعض الناس يناظر ابن عباس في المتعة فقال له قال أبو بكر وعمر فقال ابن عباس يوشك أن تنزل عليكم حجارة من السماء أقول قال رسول الله وتقولون قال أبو بكر وعمر وكذلك ابن عمر لما سأله عنها فأمر بها فعارضوا بقول عمر فتبين لهم أن عمر لم يرد ما يقولونه فألحوا عليه فقال لهم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أحق أن يتبع أم أمر عمر مع علم الناس أن أبا بكر وعمر أعلم ممن هو فوق ابن عمر وابن عباس ولو فتح هذا الباب لوجب أن يعرض عن أمر الله ورسوله ويبقى كل إمام في أتباعه بمنزلة النبي صلى الله عليه وسلم في أمته وهذا تبديل للدين يشبه ما عاب الله به النصارى في قوله اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله والمسيح ابن مريم وما أمروا إلا ليعبدوا إلهًا واحدًا لا إله إلا هو سبحانه عما يشركون" والله سبحانه وتعالى أعلم والحمد لله وحده. اهـ (مجموع الفتاوى 20 / 215).

وقال ابن الجوزي رحمه الله (التّقليدُ لِلأكابرِ أَفسدَ العقائدِ، وَلَا يَنْبَغِي أَنْ يُنَاطَرَ بِأَسْمَاءِ الرِّجَالِ، إِنَّمَا يَنْبَغِي أَنْ يَتَّبَعَ الدَّلِيلُ. (كتاب الفروع لابن مفلح 118 / 11).

وقال ابن القيم رحمه الله في إعلام الموقعين (2 / 168) (قَوْلُهُمْ إِنَّ عَبْدَ اللَّهِ كَانَ يَدْعُ قَوْلَهُ لِقَوْلِ عُمَرَ، وَأَبُو مُوسَى كَانَ يَدْعُ قَوْلَهُ لِقَوْلِ عَلِيٍّ، وَزَيْدٌ يَدْعُ قَوْلَهُ لِقَوْلِ أَبِي بِنِ كَعْبٍ، فَجَوَابُهُ أَنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا يَدْعُونَ مَا يَعْرِفُونَ مِنَ السُّنَّةِ تَقْلِيدًا هَؤُلَاءِ الثَّلَاثَةِ كَمَا تَفَعَّلَهُ فِرْقَةُ التَّقْلِيدِ، بَلْ مَنْ تَأَمَّلَ سِيرَةَ الْقَوْمِ رَأَى أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا ظَهَرَتْ لَهُمُ السُّنَّةُ لَمْ يَكُونُوا يَدْعُونَهَا لِقَوْلِ أَحَدٍ كَانَتْهَا مَنْ كَانَ، وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ يَدْعُ قَوْلَ عُمَرَ إِذَا ظَهَرَتْ لَهُ السُّنَّةُ، وَابْنُ عَبَّاسٍ يُنْكِرُ عَلَى مَنْ يُعَارِضُ مَا بَلَغَهُ مِنَ السُّنَّةِ بِقَوْلِهِ: قَالَ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ، وَيَقُولُ: يُوشِكُ أَنْ تَنْزَلَ عَلَيْكُمْ حِجَارَةٌ مِنَ السَّمَاءِ، أَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، وَتَقُولُونَ: قَالَ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ؛ فَرَحِمَ اللَّهُ ابْنَ عَبَّاسٍ وَرَضِيَ عَنْهُ، فَوَاللَّهِ لَوْ شَاهَدَ خَلْفَانَا هَؤُلَاءِ الَّذِينَ إِذَا قِيلَ لَهُمْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -؛ قَالُوا: قَالَ فُلَانٌ وَفُلَانٌ، لِمَنْ لَا يُدَانِي الصَّحَابَةُ وَلَا قَرِيبًا مِنْ قَرِيبٍ، وَإِنَّمَا كَانُوا يَدْعُونَ أَقْوَاهُمْ لِأَقْوَالِ هَؤُلَاءِ؛ لِأَنَّهُمْ يَقُولُونَ الْقَوْلَ وَيَقُولُ هَؤُلَاءِ؛ فَيَكُونُ الدَّلِيلُ مَعَهُمْ فَيَرْجِعُونَ إِلَيْهِمْ وَيَدْعُونَ أَقْوَاهُمْ، كَمَا يَفْعَلُ أَهْلُ الْعِلْمِ الَّذِينَ هُوَ أَحَبُّ إِلَيْهِمْ مِمَّا سِوَاهُ، وَهَذَا عَكْسُ طَرِيقَةِ فِرْقَةِ أَهْلِ التَّقْلِيدِ مِنْ كُلِّ وَجْهٍ).

فالبرامكة من شدة تعظيمهم لمن يقلدون وحبهم لهم لم تستوعب عقولهم أن يكون من قلدوهم مخالفون للصواب ويكون الصواب مع غيرهم فلهذا تجدهم أكبر حججهم التي يحتجون بها على خصومهم ذكر ما عليه الذي يقلدون من الإجلال والتعظيم وماذا قال فيه الإمام الفلاني كما يفعلون عندما يأتي من

يحاججهم بأن الشيخ ربيع أخطأ وكلامه باطل في الشيخ يحيى وليس عليه دليل فيرد عليك أن الشيخ ربيع إمام الجرح والتعديل قال فيه العلامة الألباني حامل لواء الجرح والتعديل وقال فيه العالم الفلاني كذا وكذا ، فحجته ليس الدليل وإنما ما قيل فيه من الثناء ومعنى ذلك كيف يكون من هذا حاله مخطئاً وهذا حال كثير من البرامكة في ليبيا وهنا نذكر موقفاً واحداً ولا نريد أن نطيل بذكر غيرها من المواقف لأن هذا مشهور ومعروف عنهم في هذا الجانب يخبرني أحد إخواننا أنه حصل معه نقاش مع أحد البرامكة في مسجد بلال في مدينة سبها حول كلام ربيع بن هادي المدخلي في الشيخ يحيى فقال قلت له أنا أحترم العالم وله قدر ومنزلة عندي لكن ليس معنى ذلك أن أخذ قوله هكذا بدون دليل فردّ عليه البرمكي بأن الشيخ ربيع مزكى وقد زكاه الشيخ مقبل وفلان وفلان وأنا عندي ثقة عمياء في الشيخ ربيع.

فالبرامكة يتعاضم عندهم أن يخالفوا قول من يقلدونه ويأخذون بقول غيره ممن معه الدليل ولقد ذم الله سبحانه وتعالى هذا الصنف في القرآن قال الله تعالى (وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا) قال الإمام الشنقيطي رحمه الله في تفسيره : ومثل هذا في القرآن كثير من ذم تقليد الآباء والرؤساء وقد احتج العلماء بهذه الآيات في إبطال التقليد ولم يمنعهم كفر أولئك من الاحتجاج بها، لأن التشبيه لم يقع من جهة كفر أحدهما وإيمان الآخر وإنما وقع التشبيه بين التقليدين بغير حجة للمقلد، كما لو قلد رجل فكفر، وقلد آخر فأذنب، فقلد آخر في مسألة دنياه فأخطأ وكان كل واحد ملوما على التقليد بغير حجة لأن كل ذلك تقليد يشبه بعضه بعضاً وإن اختلفت الآثام فيه. اهـ

ويقول ابن القيم رحمه الله عندما ذكر أسباب قبول التأويل (أن يعزرو المتأول
تأويله وبدعته إلى جليل القدر نبهه الذكر من العقلاء أو من آل البيت النبوي أو
من حل له في الأمة ثناء جميل ولسان صدق ليحليه بذلك في قلوب الأغمار
والجهال فإن من شأن الناس تعظيم كلام من يعظم قدره في نفوسهم وأن يتلقوه
بالقبول والميل إليه وكلما كان ذلك القائل أعظم في نفوسهم كان قبولهم لكلامه
أتم حتى إنهم ليقدمونه على كلام الله ورسوله ويقولون هو أعلم بالله ورسوله منا
وبهذه الطريقة توصل الرافضة والباطنية والإسماعيلية والنصيرية إلى تنفيق
باطلهم وتأويلاتهم حتى أضافوها إلى أهل بيت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لما
علموا أن المسلمين متفقون على محبتهم وتعظيمهم وموالاتهم وإجلالهم فانتصروا
إليهم وأظهروا من محبتهم وموالاتهم واللهج بذكرهم وذكر مناقبهم ما خيل إلى
السامع أنهم أولياؤهم وأولى الناس بهم ثم نفقوا باطلهم وإفكهم بنسبته إليهم فلا
إله إلا الله كم من زندقة وإلحاد وبدعة وضلالة قد نفقت في الوجود بنسبتها إليهم
وهم براء منها براءة الأنبياء من التجهم والتعطيل وبراءة المسيح من عبادة
الصليب والتثليث وبراءة رسول الله من البدع والضلالات وإذا تأملت هذا
السبب رأيت أنه هو الغالب على أكثر النفوس وليس معهم سوى إحسان الظن
بالقائل بلا برهان من الله ولا حجة قادتهم إلى ذلك وهذا ميراث بالتعصيب من
الذين عارضوا دين الرسل بما كان عليه الآباء والأسلاف فإنهم لحسن ظنهم بهم
وتعظيمهم لهم آثروا ما كانوا عليه على ما جاءتهم به الرسل وكانوا أعظم في
صدورهم من أن يخالفوهم ويشهدوا عليهم بالكفر والضلال وإنهم كانوا على

الباطل وهذا شأن كل مقلد لمن يعظمه فيما خالف فيه الحق إلى يوم القيامة. اهـ
(الصواعق المرسلة) .

فما كان السلف رحمهم الله يتركون الدليل ويأخذون بقول من كان معظماً عندهم فهذا ابن عباس رضي الله عنه يقول في عمر ابن الخطاب رضي الله عنه شهد عندي اناس مرضيون وأرضاهم عندي عمر رضي الله عنه ومع ذلك قد خالف عمر في مسألة التمتع في الحج لأن الدليل خلاف قول عمر .

قال ابن الجوزي رحمه الله (ولقد كان جماعة من المحققين لا يبالون بمعظم في النفوس إذا حاد عن الشريعة، بل يوسعونه لومًا، فنقل عن أحمد أنه قال له المروذي: ما تقول في النكاح فقال: سنة النبي صلى الله عليه وسلم. فقال: فقد قال إبراهيم، قال: فصاح بي، وقال: جئنا بِنِيَّاتِ الطريق... واعلم أن المحقق لا يهوله اسم معظم، كما قال رجل لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه: أتظن أنا نظن أن طلحة والزبير كان على الباطل؟ فقال له: إن الحق لا يعرف بالرجال، اعرف الحق، تعرف أهله.

ولعمري إنه قد وقر في النفوس تعظيم أقوام، فإذا نقل عنهم شيء، فسمعه جاهل بالشرع، قبله، لتعظيمهم في نفسه... واسمع مني بلا مُحَابَاةٍ لا تحتجن علي بأسماء الرجال، فتقول: قد قال بشر، وقال إبراهيم بن أدهم، فإن من احتج بالرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضوان الله عليهم أقوى حجة على أن لأفعال أولئك وجوهاً تحملها عليهم بحسن الظن..... ومن تأمل هذه الأشياء، علم أن فقيهاً واحداً وإن قل أتباعه، وخفت إذا مات أشياعه أفضل من ألوف تتمسح

العوام بهم تبرُّكًا ويُشيع جنازتهم ما لا يحصى وهل الناس إلا صاحب أثر يتبعه، أو فقيه يفهم مراد الشرع، ويفتي به نعوذ بالله من الجهل وتعظيم الأسلاف تقليدًا لهم بغير دليل، فإن من ورد المشرب الأول، رأى سائر المشارب كدرة. اهـ (صيد الخاطر 54).

وقال رحمه الله عَنْ أَصُول ظَاهِرَةِ الْبُرْهَانِ (لَا يَهْلُوكُكَ مَخَالَفَتُهَا لِقَوْلِ مُعْظَمِ فِي النَّفْسِ وَلَطْغَامِ). اهـ

وقال شيخ الإسلام رحمه الله (ما ينبغي لأحد أن يحملَه تحنُّنه لشخصٍ وموالأته له على أن يتعصبَ معه بالباطل أو يعطل لأجله حدود الله تعالى). اهـ (مجموع الفتاوى 3 / 271).

ويقول ابن القيم رحمه الله (وَأَنَّ لِحَزْبِ اللَّهِ أَنْ لَا تَأْخُذَهُمْ فِي اللَّهِ لَوْمَةٌ لَائِمٌ، وَأَنْ لَا يَتَحَيَّزُوا إِلَى فِتْنَةٍ مُعَيَّنَةٍ، وَأَنْ يَنْصُرُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ بِكُلِّ قَوْلٍ حَقٌّ قَالَهُ مِنْ قَالِهِ، وَلَا يَكُونُوا مِنَ الَّذِينَ يَقْبَلُونَ مَا قَالَهُ طَائِفَتُهُمْ وَفَرِيقُهُمْ كَاتِنًا مَنْ كَانَ وَيَرُدُّونَ مَا قَالَهُ مُنَازِعُوهُمْ وَغَيْرَ طَائِفَتِهِمْ كَاتِنًا مَا كَانَ؛ فَهَذِهِ طَرِيقَةُ أَهْلِ الْعَصَبِيَّةِ وَحِمِيَّةِ أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ، وَلَعَمْرُ اللَّهِ إِنَّ صَاحِبَ هَذِهِ الطَّرِيقَةِ لَمُضْمُونٌ لَهُ الذَّمُّ إِنْ أَخْطَأَ، وَغَيْرُ مَمْدُوحٍ إِنْ أَصَابَ، وَهَذَا حَالٌ لَا يَرْضَى بِهَا مَنْ نَصَحَ نَفْسَهُ وَهَدَى لِرَشْدِهِ، وَاللَّهُ الْمَوْفَّقُ. اهـ (اعلام الموقعين 2 / 42).

وهؤلاء البرامكة منهم من يُصرِّح بأنه مقلد وذلك عندما تحتاجه بالأدلة والبراهين كما حصل لي أنا ومعني بعض الأخوة كنا نريد ننصح أحد البرامكة اسمه نصر بن سعيد المقرحي فلما حاججناه على فساد ما هم عليه قال أنا مقلد للشيخ ربيع !!.

وكذلك موقف آخر حصل مع أحد إخواننا وهو عمر البوسيفي من مدينة سبها
كان يناقش في أحد البرامكة و اسمه أيمن و هو خطيب لأحد المساجد في مدينة
سبها فهذا البرمكي كانت أكبر حجته هي من قلد عالما لقي الله سالما.

فهل نسي هؤلاء معنى التقليد وما حكمه !!

يقول الشيخ الألباني رحمه الله (بل وصل الأمر ببعضهم إلى أن يفخر بأنه مقلد،
ناسياً أن التقليد هو الجهل؛ لأنني أظن أن إنساناً فيه ذرة من عقل لا يمكن أن
يفخر بجهله، ولكنه افتخر بتقليده؛ وما ذلك إلا لأنه نسي ما معنى التقليد؛ لأن
كلمة التقليد ليست صريحة في إعطاء المعنى الذي يفهم من كلمة الجهل، فلا أحد
يفخر بالجهل؛ لكنه قد يعتذر ويقول: والله أنا لا أعلم، أما أن أحداً يفخر بالتقليد
وهو مساوٍ للجهل كما ذكرنا، فهذا مما وقع فيه بعض الدكاترة في العصر الحاضر؛
لأنه نسي أن التقليد هو الجهل بعينه، لذلك أرجو أن يكون هذا واضحاً بينكم
جميعاً، وأن يبلغ الشاهد الغائب. (محاضرة بعنوان الاجتهاد والافتاء منشورة على
الانترنت)

وكثيرٌ من هؤلاء البرامكة عندما تقول له أين دليل شيخك الذي تُقلِّده أمثال
الدكتور ربيع بن هادي فتكون حجة البرمكي أن شيخه لا يتكلم عن هوى ولا
يقول إلا الحق فيكون هذا دليله فهوؤلاء إذا جعلوا ذلك قاعدة يسيرون عليها في
كل ما قاله شيخهم بدون النظر هل له دليل أو لا خاصة عند الاختلاف والتنازع
فهذا يعني أنه معصوم عن الخطأ ولقد وصف الله تبارك وتعالى نبيه بقوله (وما
ينطق عن الهوى إنه هو إلا وحي يوحى) .

قال شيخ الاسلام رحمه الله (فإن أهل الحق والسنة لا يكون متبوعهم إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى ، فهو الذي يجب تصديقه في كل ما أخبر وطاعته في كل ما أمر ، وليست هذه المنزلة لغيره من الأئمة ، بل كل أحد من الناس يؤخذ من قوله ويترك إلا رسول الله - صلى الله عليه وسلم . اهـ (3 / 346)

قال الامام ابن رجب رحمه الله في جامع العلوم والحكم أثناء شرحه للحديث الخامس والثلاثين حديث أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم [لا تحاسدوا ، ولا تناجشوا ...]

(لماكثر اختلاف الناس في مسائل الدين وكثر تفرقهم كثر بسبب ذلك تباغضهم وتلاعنهم وكل منهم يظهر أنه يبغض الله وقد يكون في نفس الأمر معذورا وقد لا يكون معذورا بل يكون متبعا لهواه مقصرا في البحث عن معرفة ما يبغض عليه فإن كثيرا من البغض كذلك إنما يقع لمخالفة متبوع يظن أنه لا يقول إلا الحق وهذا الظن خطأ قطعاً وإن أريد أنه لا يقول إلا الحق فيما خولف فيه فهذا الظن قد يخطئ ويصيب وقد يكون الحامل على الميل مجرد الهوى والألفة أو العادة وكل هذا يقدح في أن يكون هذا البغض لله فالواجب على المؤمن أن ينصح لنفسه ويتحرز في هذا غاية التحرز وما أشكل منه فلا يدخل نفسه فيه خشية أن يقع فيما نهى عنه من البغض المحرم وهاهنا أمر خفي ينبغي التفطن له وهو أن كثيرا من أئمة الدين قد يقول قولاً مرجوحاً ويكون مجتهداً فيه مأجوراً على اجتهاده فيه موضوعاً عنه خطؤه فيه ولا يكون المنتصر لمقالته تلك بمنزلته في هذه الدرجة لأنه قد لا ينتصر - لهذا القول إلا لكون متبوعه قد قاله بحيث لو أنه قد قاله غيره من أئمة الدين لما

قبله ولا انتصر له ولا والي من يوافقه ولا عادي من خالفه ولا هو مع هذا يظن أنه إنما انتصر للحق بمنزلة متبوعه وليس كذلك فإن متبوعه إنما كان قصده الانتصار للحق وإن أخطأ في اجتهاده وأما هذا التابع فقد شابه انتصاره لما يظنه الحق إرادة علو متبوعه وظهور كلمته وأنه لا ينسب إلى الخطأ وهذه دسياسة تقدح في قصد الانتصار للحق فافهم هذا فإنه مهم عظيم والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم. اهـ

فهؤلاء البرامكة عند النزاع لا يردون الأمر إلى الكتاب والسنة كما قال الله تعالى (فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا) وكما قال تعالى (وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ ذَلِكَُمُ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ) إنما المرد عندهم هو من يقلدونه فالقول ما قاله شيخهم فهم لا يلتفتون الى الدليل لأنه ربما من خالفهم كانت معه حجة وبرهان ليست مع من قلده، وهنا أذكر موقفا حصل لأحد إخواننا اسمه عبد الرؤوف وهو خطيب مسجد ذكر لي أنه التقى ببعض البرامكة وحصل بينهم نقاش حول فتنة عبيد الجابري و الدكتور ربيع بن هادي قال فقلت لأحدهم اسمه ميلاد وهو من الزهراء الشاطيء لماذا لا تأتون وتتناقشون مع خالد فردّ عليه أحدهم قائلاً نخشى أن تكون معه حجة.

وهذا مما يدل على أنهم ليسوا أتباعاً للدليل إنما هم مقلدة إذا احتج أحدهم كانت حجته قال الشيخ ربيع قال الشيخ عبيد قال الشيخ الفلاني

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله (فَلَيْسَ لِأَحَدٍ أَنْ يَحْتَجَّ لِأَحَدِ الطَّرِيقَيْنِ بِمُجَرَّدِ قَوْلِ أَصْحَابِهِ وَإِنْ كَانُوا مِنْ أَعْظَمِ النَّاسِ عِلْمًا وَدِينًا لِأَنَّ الْمَنَازِعِينَ لَهُمْ هَمٌّ

أهل العلم والدين وقد قال الله تعالى " فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ " فالرد عند التنازع إنما يكون إلى كتاب الله وسنة رسوله ، نعم إذا ثبت عن بعض المقبولين عند الأمة كلام في مثل موارد النزاع كان في ذلك حجة على تقدم التنازع في ذلك وعلى دخول قوم من أهل الزهد والعبادة والسلوك في مثل هذا ولا ريب في هذا لكن مجرد هذا لا يتيح للمريد الذي يريد الله ويريد سلوك طريقه أن يقتدي في ذلك بهم مع ظهور النزاع بينهم وبين غيرهم وإنكار غيرهم عليهم بل على المريد أن يسلك الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ويتبع ما دل عليه الكتاب والسنة والإجماع فإن ذلك هو صراط الله الذي ذكره ورضي به في قوله " وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوه السبل فتفرق بكم عن سبيله " وهذا أصل في أنه لا يحتاج في مواضع النزاع والاشتباه بمجرد قول أحد ممن نوزع في ذلك (الاستقامة 1/ 386) .

فهذه حقيقة هؤلاء البرامكة فهم يقلدون من ذكرنا تقليداً أعمى فلا يسألون مقلديهم عن الدليل فيما قالوه ولا يطالبونهم بذلك، وهنا موقف حصل مع أحد إخواننا اسمه أحمد خميس كان يناظر أحد البرامكة اسمه أبو بكر عبد الهادي من الزهراء الشاطي فاحتج البرمكي بقول أحد مشائخهم فقال له أحمد هل سألت هذا الشيخ عن دليله على هذا الكلام ؟ فقال البرمكي لا أنا لا أستطيع أن أسأله . لأن سؤالهم أو طلبهم للدليل ممن يقلدون فيما حكموا به يعدون ذلك عيباً أو طعناً في من قلده وهذا غير صحيح كما قال شيخ الإسلام (أمّا وجوب إتباع القائل في كل ما يقوله من غير ذكر دليل يدل على صحة ما يقول فليس بصحيح ؛

بل هذه المرتبة هي " مرتبة الرسول " التي لا تصلح إلا له) ولقد ظهرت هذه الحقيقة وتجلت في فتنة عبد الرحمن العدني ومن معه فأكثر البرامكة إن لم يكن جلهم لما سمعوا أن شيخهم ربيع بن هادي تكلم في شيخنا يحيى الحجوري وحذر منه فأخذوا بكلامه ولم يتبينوا ما هو الدليل على هذا الكلام خاصة أن الكلام قيل في عالم عرف بالسلفية وبال دعوة إلى الله وثناء أهل العلم عليه فلم يقبلوا بنقاش في هذه المسألة لأنها عندهم ليست قابلة للنقاش بعد كلام شيخهم ولقد أخبرني أحد إخواننا وهو حسن الواكدي قال أتيت لأحد البرامكة اسمه علي القادري من مدينة سبها أريد أن أناقشه فقال لي لا أريد أن أتكلم في هذا الموضوع بعد أن تكلم الشيخ ربيع لا نقاش .

وبعض هؤلاء سمع ببعض ما يشاع من الأكاذيب مثل أنه يطعن في الرسول أو في الصحابة أو غير ذلك فأخذ بهذا الكلام على أنه دليل بدون تبين صدق هذا الكلام أو كذبه هل هو صحيح أو غير صحيح ولم يقرأ الردود على هذه الأكاذيب مع أن هذا الصنف حتى ولو لم تذكر هذه الأكاذيب له فإن كلام شيخهم في شيخنا يحيى صواب لا يحتمل الخطأ لأنه لو كان عندهم يحتمل الخطأ لم يقبلوا كلامه بدون دليل ولا برهان حتى أنني سمعت ممن هو محسوب عليهم وهو من قريتي يقول أنا سلمت قلبي للشيخ ربيع أنا معه فيما يقول أو نحو من هذا، وهذه المقالة قالها في جماعة من البرامكة ولم ينكروا عليه ذلك وكأن لسان حالهم نحن كلنا ذلك الرجل ، وهذا يشبه أقوال الصوفية عندما يقولون المريد بين يدي الشيخ كالميت بين يدي المغسل ، ويأتي هؤلاء بعد ذلك يزعمون أنهم هم أصحاب المنهج السلفي وغيرهم مبتدعة وهنا أذكر كلاما جميلاً للشيخ الألباني رحمه الله يقول :

فمن أراد أن يكون من المؤمنين الصادقين المخلصين في شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله فلا بد له أن يوحد رسول الله في الإتياع، كما يوحد الله في العبادة، فمن أخل بهذا، أي من أخل في توحيد الرسول في الإتياع فشأنه شأن من أخل في توحيد الله في العبادة، فكل من التوحيدين إذا صح هذا التعبير توحيد الله في عبادته وتوحيد الرسول في إتياعه ركن من أركان الإسلام، إذا اختل أحدهما انهار هذا الإسلام من أسسه وأصله .

وإذا عرفنا هذا يتبين لنا خطر ما وصل إليه بعض الناس اليوم من الإخلال بهذا الإخلاص لرسول الله في الإتياع، فجعلوا الإخلاص في الإتياع لغير رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وأنا أذكر لكم بعض الأمثلة:

هناك بعض المشايخ الطرقيين قديماً وحديثاً يلقنون أتباعهم ومن يسمونهم بمريديهم مثل الجمل الآتية: المريد بين يدي الشيخ كالمت بين يدي غاسله، هذا الكلام نقلوه من رسول الله والمؤمنون به فخصوا به المشايخ لو قال مسلم: المسلم بين يدي الرسول عليه الصلاة والسلام كالمت بين يدي الغاسل، فربما يكون فيه شيء من الغلو من حيث التعبير، أما من حيث المعنى فهذا مصداق قول الله تبارك وتعالى: {فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا} هذا التسليم إذا عبر عنه معبر مسلماً بتلك الكلمة أو لو قال: المسلم بين يدي الرسول كالمت بين يدي الغاسل لكان أصاب هذا المعنى ولو أننا لا نقره في تعبيره، فما بالكم وقد أقروا التعبير والمعنى كليهما معاً وجعلوه لمن؟ لرسول الله، لا لغير رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فأين إخلاص الإتياع لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وهم قالوا في غير

الرسول من متبعو عيهم ما لم يقولوه لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، أضف إلى ذلك كلمة أخرى مشهورة بينهم من قال لشيخه لمه لا يفلح أبداً بينما نحن نجد أصحاب الرسول عليه السلام قد قالوا له في مناسبات شتى لم يا رسول الله فلم ينكر عليهم، لأنه يعلم أنهم يسألون ليستفسروا عما يكون قد غاب عليهم، أما هؤلاء الذين نسبوهم وأنزلوهم منزلة الرسول المعصوم فقد قالوا فيهم من قال لشيخه: لمه لا يفلح أبداً،..... فانظروا كم انحرف المسلمون عن إخلاص الإتياع للرسول عليه السلام، بل لقد انعدم هذا الإتياع بالكلية من أمثال هؤلاء، حيث نقلوه من إتياع الرسول إلى إتياع الشيخ، ولذلك وقعنا في المشكلة التي نحياها اليوم، إذا قلت لإنسان قال الله قال رسول الله كان الجواب قال شيخي كذا، ذلك لأن الإخلاص في الإتياع قد فقدوه، بل أحلوا محله متبعين آخرين ألا وهم المشايخ، أي مشايخ الطرق، هذا مثال). انتهى كلامه رحمه الله مختصراً " الهدى والنور " (455) .

وهناك قصص ومواقف حصلت لكثير من إخواننا مع البرامكة تبين ما هم عليه من التقليد الأعمى ومن المواقف التي حصلت مع الأخ حسن الواكدي فقد ذكر لي مواقف كثيرة حصلت له مع كثير من البرامكة على أنهم يريدون أن ينصحوه بأن يقبل جرح شيخهم ربيع وعبيد الجابري في الشيخ يحيى فقال: (فأقول: ما هي الأخطاء التي وقع فيها الشيخ يحيى قال أجده لا يعرف شيء يقول تكلم العلماء فقط أيش الأخطاء لا يدرون.

وقال من المواقف التي حصلت لي أني قلت لأحد هؤلاء واسمه خالد العزومي أن الشيخ عبيد بن عبد الله الجابري يقول عن الليبيين حمير إلا من رحم الله كيف

يقول مثل هذا الكلام رجل يدعي العلم فردّ علي البرمكي بأن كلامه صحيح أنهم حمير !!!

وقال كذلك فسألت برمكي آخر اسمه حمزة شنبش قلت له هل كلام عبيد بأن الليبيين حمير صحيح ؟ فسكت البرمكي ولم يرد شيئاً .

وذكر لي كذلك أحد إخواننا وهو من قريتي واسمه حمزة بن علي أن رجل صاحب بقاله قريب له اسمه محمد بن فرج أخبره أن أحد البرامكة اسمه مصطفى عمار أتاه فحذره من بعض الإخوة وقال له لا تبحث عن دليل ولا تخبر أحداً . فالبرامكة يريدوا من الناس أن يكون مثل منهجهم يأخذوا الأحكام بدون أدلة .

وقد أخبرني كذلك أنه ناقش هذا البرمكي الذي اسمه مصطفى عمار قال له إذا رجع الشيخ ربيع وقال أنا أخطأت كيف تفعل ؟ فقال البرمكي إذا رجع سأرجع معه !

ويخبرني أحد إخواننا من مدينة البيضاء أن أحد البرامكة قال له أنا لا أخذ الجرح والتعديل إلا من الشيخ ربيع فقال له ولا حتى من الشيخ صالح الفوزان فقال البرمكي ولا حتى من الفوزان .

وهذا موقف آخر حصل لبعض إخواننا في مدينة سبها منهم الأخ عمر البوسيفي أن أحد البرامكة اسمه مصطفى السني طلب منهم أن يجتمع بهم لكي يناظرهم أو يناقشهم في مسجد عبد العزيز بن باز أحد مساجد المدينة وهو في أيدي البرامكة فذهب الأخوة إلى هناك فيخبرني عمر البوسيفي قال فوجدنا جمعا كبيرا من البرامكة فجلسوا فبدأ النقاش فكان من الكلام الذي قاله أحد البرامكة وهو

مصطفى السني وهو الذي جعلوه يناقش الإخوة لأن البرامكة يرون أنه أعلمهم قال هذا البرمكي لعمر البوسيفي خذ واسكت مالك حق أن تتكلم ، يعني يريد منه أن يأخذ بعض كلام مشائخهم بدون دليل وهذا مسجل عليهم بالصوت . وهذا كله يدل على ما هم عليه من منهج التقليد الأعمى الذي مبني على الذي يقوله الشيخ خذه واسكت .

يقول الامام أحمد رحمه الله (مِنْ قَلَّةٍ فَقَهُ الرَّجُلُ أَنْ يُقَلِّدَ دِينَهُ الرَّجَالَ) . ويقول العلامة الألباني رحمه الله: (وجهل أولئك المبتدعة أو تجاهلوا أن أنصار السنة، لا يقلدون في دين الله تعالى رجلا بعينه كما يفعل أولئك! ولا يؤثرون على الحق الذي تبين لهم قول أحد من العلماء مهما كان اعتقادهم حسناً في علمه وصلاحه، وأنهم إنما ينظرون إلى القول لا إلى القائل، وإلى الدليل، وليس إلى التقليد، جاعلين نصب أعينهم قول إمام دار الهجرة "ما منا من أحد إلا رد ورد عليه إلا صاحب هذا القبر!" وقال: "كل أحد يؤخذ من قوله ويرد إلا صاحب هذا القبر" (احكام الجنائز ص 175) .

الولاء والبراء عند البرامكة في فتنه عبيد الجابري و ربيع بن هادي

الولاء والبراء عند البرامكة أصبح للأشخاص وتعرف هذا مما ذكرنا سابقا في تقليدهم للشيخ ربيع بن هادي وعبيد بن عبد الله الجابري فهم لا يقبلوا قول أحد مخالف لقولهما إذا كان في تجريح شخص أو تعديله خاصة في تجريح الشيخ يحيى حتى ولو أن من يقلدونه لم يبرز دليل على تجريح هذا العالم وإنما هي مجرد أكاذيب

و افتراءات قد بُنيت فليس ثم داعي إلى المولاة والمعادة والهجر والتباغض ولكن حملهم على ذلك التقليد الأعمى والتعصب للهوى ومن شدة تعصبهم أنك إذا أتيت له تريد أن تبين له أن هذه أكاذيب لا يسمع منك أبداً

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله (فكيف يجوز مع هذا لأمة محمد صلى الله عليه وسلم أن تفرق وتختلف، حتى يوالي الرجل طائفة ويعادي طائفة أخرى بالظن والهوى، بلا برهان من الله تعالى. وقد برأ الله نبيه صلى الله عليه وسلم ممن كان هكذا، فهذا فعل أهل البدع؛ كالخوارج الذين فارقوا جماعة المسلمين واستحلوا دماء من خالفهم. ") (3 / 419) .

وهذا كله بسبب التقليد الأعمى الذي جعل البرامكة يوالون ويعادون في هذه الفتنة على موافقة شيوخهم أو مخالفتهم ليس من أجل مخالفة الدليل فمن كان معهم مُعظماً لشيوخهم مقلداً لهم فهذا يحبونه ومن كان مخالفاً لشيوخهم ليس مقلداً لهم يعادونه ويبغضونه ويهجرونه ويحذرون منه فأصبحت المولاة والمعادة عندهم للأشخاص فعندما خرج كلام الشيخ ربيع في الشيخ يحيى قام البرامكة بعدها بالهجر والتحذير من كل من لم يأخذ بكلام الشيخ ربيع وهذا الذي حصل لجميع إخواننا عندما لم يأخذوا بكلام الشيخ ربيع وطالبوا بالدليل والبرهان هُجروا وحُذر منهم على المنابر وقد جاءت الأدلة الكثيرة على أن يكون الحب والبغض لله تبارك وتعالى فعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان، وذكر منهن : " وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله " أخرجه البخاري ومسلم .

وعن أبي أمانة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من أحب الله، وأبغض الله، وأعطى الله، ومنع الله، فقد استكمل الإيمان" أخرجه أبو داود .
و عن معاذ بن جبل رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه فيما يرويه عن ربه " وجبت محبتي للمتحابين فيّ، والمتجالسين فيّ، والمتزاورين فيّ، والمتبازلين فيّ " أخرجه أحمد .

ويقول شيخ الإسلام: (وليس لأحد أن ينصب للأمة شخصاً يدعو إلى طريقته ويوالي عليها ويعادي، غير النبي صلى الله عليه وسلم ، ولا ينصب لهم كلاماً يوالي عليه ويعادي غير كلام الله تعالى وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم وما اجتمعت عليه الأمة، بل هذا من فعل أهل البدع الذين ينصبون لهم شخصاً أو كلاماً يفرقون بين الأمة، يوالون على ذلك الكلام أو تلك النسبة ويعادون. اهـ
(مجموع الفتاوى 20 / 164)

والبرامكة حتى في معاداتهم لأهل السنة يأخذون ذلك تقليداً وهنا موقف أذكره أن أحد إخواننا وهو أحمد البوسيفي مر على أناسٍ من العوام ومعهم أحد البرامكة اسمه عدنان من حطية ونزريك الشاطئ فسلم الأخ عليه فردوا السلام كلهم إلا البرمكي لم يرد فتعجب العوام وسألوه لماذا لم ترد السلام فقال البرمكي هؤلاء قالوا لنا لا تسلموا عليهم !!

يقول الله تبارك وتعالى " {وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَ} " .

يقول شيخ الإسلام "فَإِذَا كَانَ الْمُعَلِّمُ أَوْ الْأُسْتَاذُ قَدْ أَمَرَ بِهَجْرِ شَخْصٍ؛ أَوْ بِإِهْدَارِهِ وَإِسْقَاطِهِ وَإِبْعَادِهِ وَنَحْوِ ذَلِكَ: نَظَرَ فِيهِ فَإِنْ كَانَ قَدْ فَعَلَ ذَنْبًا شَرْعِيًّا عُوقِبَ بِقَدَرِ

ذنبه بلا زيادة وإن لم يكن أذنب ذنباً شرعياً لم يجز أن يعاقب بشيء لأجل غرض المعلم أو غيره وليس للمعلمين أن يحزبوا الناس ويفعلوا ما يلقي بينهم العداوة . اهـ (مجموع الفتاوى 15 / 28) .

وبعض البرامكة لا يرضون من أي أحد يأخذ بقول من يقلدونه ثم لا يقوم بهجر من خالفهم وهذا كما حصل لبعض البرامكة منهم شخص اسمه اجهيمي من قريتي فكان مضطرباً في معاداة الأخوة الذين هم على المنهج السلفي حقاً فلم يرضى عنه البرامكة حتى قام بهجر الأخوة الذين يخالفونهم فجاء بعد ذلك للبرامكة يخبرهم بأنه قد هجر الأخوة الذين يخالفونهم أخبرني بذلك خيري إجميدة .

فالموالات والمعاداة تكون من أجل مخالفة الكتاب والسنة لا من أجل أنه لم يأخذ بقول فلان من الدعاة أو من العلماء ممن تعظمه وتقلده ، والعالم أو الداعية إذا جرح وبدع فلان من الناس لإتيانه بمخالفة تقتضي تبديعه وكان معه دليل على ذلك من الكتاب أو من السنة فأخذت قوله وواليت على ذلك أو عادت فانت تفعل ذلك لا من أجل أن هذا العالم تكلم فيه لكن من أجل مخالفته للكتاب أو السنة ومن أجل الدليل الذي أبرزه هذا العالم من الكتاب أو من السنة فيكون حبك وبغضك من أجل الله .

يقول شيخ الإسلام رحمه الله (فمن جعل شخصاً من الأشخاص غير رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من أحبه ووافقه كان من أهل السنة والجماعة، ومن خالفه كان من أهل البدعة والفرقة - كما يوجد ذلك في الطوائف من أتباع أئمة في الكلام في الدين وغير ذلك - كان من أهل البدع والضلال والتفرق.

وبهذا يتبين أن أحق الناس بأن تكون هي الفرقة الناجية أهل الحديث والسنة، الذين ليس لهم متبوع يتعصبون له إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم أعلم الناس بأقواله وأحواله وأعظمهم تمييزاً بين صحيحها وسقيمها، وأئمتهم فقهاء فيها وأهل معرفة بمعانيها وإتباعاً لها: تصديقاً وعملاً وحباً وموالاةً لمن والاهـا ومعاداةً لمن عاداهـا، الذين يروون المقالات المجملة إلى ما جاء به من الكتاب والحكمة؛ فلا ينصبون مقالة ويجعلونها من أصول دينهم وجمل كلامهم إن لم تكن ثابتة فيما جاء به الرسول؛ بل يجعلون ما بُعث به الرسول من الكتاب والحكمة هو الأصل الذي يعتقدونه ويعتمدونه." (1 مجموع الفتاوى / 178).

وبعض البرامكة حتى العامة لم يسلموا منهم فهددوهم بالهجر إذا لم يأخذوا بكلامهم كما حصل لأحدهم واسمه عبد السلام زائد عندما أتاه أحد البرامكة اسمه مصطفى عمار فعندما أظهر له أنه لن يأخذ بكلامه لأنه ليس عليه دليل قال له البرمكي سأهجر ك وحصل له موقف آخر مع أحد البرامكة في مدينة سبها هو كذلك عندما لم يأخذ بكلامه قال له سأهجر ك فقال له وأنا في الأصل لا أعرفك كيف ستهجرني .

البرامكة من تعظيمهم لسانهم لا يرون أنهم يخطئون

وهؤلاء البرامكة يتعاضم عندهم الأمر عندما يسمعون من يقول عن من يقلدون أمثال الشيخ ربيع بن هادي وعبيد بن عبد الله الجابري انه أخطأ في تجريح فلان أو في تعديله وتذكر له الأدلة ومن قال ذلك من أهل العلم والسلف فإن عقولهم لا تستوعب أن من يقلدونه يخرج مخطأً فحينها يجعلون عليك علامة استفهام هذا إن لم يبدعونك .

وهنا نذكر موقفاً حصل مع أحد إخواننا في المنطقة الشرقية ولن أذكر اسماء إخواننا في المنطقة الشرقية خوف عليهم من سطوة هؤلاء ربما آذوهم لأنه في تلك المنطقة أصبحت لهم يد في الدولة فيخبرني هذا الأخ أنه في بداية فتنة عبد الرحمن العدني اجتمع به بعض البرامكة على أنهم يناصحونه بأن يأخذ بكلام الشيخ ربيع قال فقلت لهم الشيخ ربيع في أشياء حصلت في دماغ لا يعرفها ولم ينزل الوحي على الشيخ ربيع الشيخ ربيع ليس بنبي فقال له أحد البرامكة هذا طعن في الشيخ ربيع كيف تقول هذا الكلام عليك أن تتوب إلى الله !!!

- وموقف آخر حصل لأحد إخواننا من المنطقة الشرقية مع أحد البرامكة فدار بينهم نقاش فقال للبرمكي الشيخ ربيع ليس ملك من الملائكة لا يخطئ فردَّ البرمكي عليه قائلاً الشيخ ربيع ليس ملك لكن ما يخطئ حامل لواء الجرح والتعديل حتى الآن لم يخطئه العلماء .

- موقف آخر حصل لأحد إخواننا في مدينة بني وليد اسمه رياض قال سألت أحد البرامكة و اسمه صالح الهدار قلت له من الذي تكلم في الشيخ يحيى فقال لي البرمكي الشيخ ربيع فقلت له وما هو دليله فقال لي البرمكي كلام الشيخ ربيع لا يحتاج إلى دليل .
- موقف آخر حصل لأحد إخواننا في مدينة سبها وهو حسن الواكدي قال ناقشت برمكي في الفتنة فقال البرمكي أرأيت لو أتيت لك بكلام الشيخ الفلاني وذكر اسمه أتأخذ به قال قلت له إن كان معه دليل نعم وهو بشر- يخطئ ويصيب فقال البرمكي إن شاء الله لا يخطئ .
- وهذا موقف آخر حصل مع أحد إخواننا من مدينة بني وليد واسمه مجدي قال عند نقاشي لأحد البرامكة واسمه سالم حسين العدوسي قلت له كل شيء يحتاج إلى دليل فقال لي البرمكي عندما يقول الشيخ ربيع فلان حزبي متى كنّا نبحت عن دليل .
- موقف آخر أخبرني به أحد إخواننا الذين فيهم خير واسمه خيري اجمعيدة وهو من قرיתי قال لي عندما ناقشت البرامكة الذين عندنا في القرية حول كلام الشيخ ربيع فقالوا لي الشيخ ربيع لم يخطئ حتى الآن في أي مسألة .
- موقف آخر أخبرني به أحد إخواننا واسمه ارحيم بن عبد العزيز وهو من سكان سبها أنه ناقش أحد البرامكة اسمه أيمن بن محمد خطيب أحد المساجد فقال له البرمكي: الشيخ ربيع ما من شخص تكلم فيه إلا كان كلامه فيه صحيح فأنا أعتقد فيه !

فالمواقف كثيرة جداً لكن ذكرنا القليل منها فهو لاء البرامكة ظاهر أقوالهم و أفعالهم هذه تدل على أنهم يجعلون شيخهم ربيع معصوم من الخطأ والزلل ويدل على هذا كذلك أفعالهم عندما تحصل فتنة فهم ينتظرون ماذا سيقول شيخهم ربيع الذي سيقوله يأخذون به دون النظر إلى الدليل ، وخير شاهد على هذا ما حصل في فتنة العدني عبد الرحمن عندما قال لهم كلهم على السنة ولا يوجد حزبية أخذوا بكلامه بدون النظر هل كلامه صحيح أو لا و هل عليه الدليل ، فكانوا يقولون نحن آخذون بنصيحة الشيخ ربيع فمهما عَرَضَتْ عليه من أدلة لا يلتفت إليك ثم بعد أن تكلم شيخهم ربيع في الشيخ يحى أخذوا به مباشرة بدون نقاش وبدون النظر إلى الدليل .

• وأذكر هنا موقف حصل لأخينا مفتاح بن حسن الزائر قال كنت أناصح في أحد البرامكة اسمه أحمد محرز فقال لي البرمكي أنا أقبل الحق من أي أحد، فبعد فترة تقابلت مع هذا البرمكي فقال لي ما كنت أظن أن الشيخ ربيع قد تكلم خلاص الموضوع قد انتهى عندي أو نحو هذه المقالة .

فهم يقبلون قول شيخهم بدون نقاش وبدون دليل، خاصة في مسألة الجرح والتعديل كما قال أحد البرامكة لا نقبل الجرح والتعديل إلا من الشيخ ربيع .

فالبرامكة الظاهر أنهم يرون أن شيخهم لا يخطئ وتجد بعضهم يقول بلسان المقال أنه يخطئ ويصيب ولكن لا يرضى منك أن تخالف قوله أو أنك لا تأخذ به فإذا عدل فلان أو جرحه سواء أبرز أدلته على ذلك أو لا ، بل خذ ولا تناقش فيجعله كالمعصوم عن الخطأ .

يقول شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله (فَإِنَّ الْعِصْمَةَ فِي ذَلِكَ لَيْسَتْ لِغَيْرِ
الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ. بَلْ كَانَ مَنْ سِوَى الْأَنْبِيَاءِ يُؤْخَذُ مِنْ قَوْلِهِ وَيُتْرَكُ وَلَا تَجِبُ طَاعَةُ مَنْ سِوَى الْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ فِي كُلِّ مَا يَقُولُ وَلَا يَجِبُ عَلَى الْخَلْقِ اتِّبَاعُهُ وَالْإِيْمَانُ بِهِ فِي كُلِّ مَا يَأْمُرُ بِهِ وَيُنْهَى بِهِ وَلَا تَكُونُ مُحَالَفَتُهُ فِي ذَلِكَ كُفْرًا؛ بِخِلَافِ الْأَنْبِيَاءِ؛ بَلْ إِذَا خَالَفَهُ غَيْرُهُ مِنْ نَظَرَاتِهِ وَجَبَ عَلَى الْمُجْتَهِدِ النَّظَرُ فِي قَوْلَيْهِمَا وَأَيُّهُمَا كَانَ أَشْبَهَ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ تَابَعَهُ كَمَا قَالَ تَعَالَى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا} فَأَمَرَ عِنْدَ التَّنَازُعِ بِالرَّدِّ إِلَى اللَّهِ وَإِلَى الرَّسُولِ؛ إِذِ الْمَعْصُومُ لَا يَقُولُ إِلَّا حَقًّا. وَمَنْ عَلِمَ أَنَّهُ قَالَ الْحَقَّ فِي مَوَارِدِ النَّزَاعِ وَجَبَ اتِّبَاعُهُ كَمَا لَوْ ذَكَرَ آيَةً مِنْ كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى أَوْ حَدِيثًا ثَابِتًا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْصِدُ بِهِ قَطْعَ النَّزَاعِ. أَمَّا وَجُوبُ اتِّبَاعِ الْقَائِلِ فِي كُلِّ مَا يَقُولُهُ مِنْ غَيْرِ ذِكْرِ دَلِيلٍ يَدُلُّ عَلَى صِحَّةِ مَا يَقُولُ فَلَيْسَ بِصَحِيحٍ؛ بَلْ هَذِهِ الْمُرْتَبَةُ هِيَ "مُرْتَبَةُ الرَّسُولِ" الَّتِي لَا تَصْلُحُ إِلَّا لَهُ كَمَا قَالَ تَعَالَى: {فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا} وَقَالَ تَعَالَى: {وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا

رَحِيمًا} وَقَالَ تَعَالَى: {قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ} وَقَالَ تَعَالَى: {وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ} وَقَالَ تَعَالَى: {إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} وَقَالَ: {وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا} وَقَالَ تَعَالَى: {تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ} * وَمَنْ يَعَصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ} وَقَالَ تَعَالَى: {رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ} وَقَالَ تَعَالَى: {وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا} وَقَالَ تَعَالَى: {لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنْتُمْ بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ} . وَأَمْثَالُ هَذِهِ فِي الْقُرْآنِ كَثِيرٌ بَيْنَ فِيهِ سَعَادَةٌ مَنْ آمَنَ بِالرُّسُلِ وَاتَّبَعَهُمْ وَأَطَاعَهُمْ وَشَقَاوَةٌ مَنْ لَمْ يُؤْمَرْ بِهِمْ وَلَمْ يَتَّبِعْهُمْ؛ بَلْ عَصَاهُمْ فَلَوْ كَانَ غَيْرُ الرَّسُولِ مَعْصُومًا فِيمَا يَأْمُرُ بِهِ وَيَنْهَى عَنْهُ لَكَانَ حُكْمُهُ فِي ذَلِكَ حُكْمَ الرَّسُولِ وَالنَّبِيِّ الْمُبْعُوثِ إِلَى الْخَلْقِ رَسُولٌ إِلَيْهِمْ؛ بِخِلَافِ مَنْ لَمْ يُبْعَثْ إِلَيْهِمْ فَمَنْ كَانَ أَمْرًا نَاهِيًا لِلْخَلْقِ: مِنْ إِمَامٍ وَعَالِمٍ وَشَيْخٍ وَأُولِي أَمْرِ غَيْرِ هَؤُلَاءِ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ أَوْ غَيْرِهِمْ وَكَانَ مَعْصُومًا: كَانَ بِمَنْزِلَةِ الرَّسُولِ فِي ذَلِكَ وَكَانَ مَنْ أَطَاعَهُ وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ وَمَنْ عَصَاهُ وَجَبَتْ لَهُ النَّارُ كَمَا يَقُولُهُ الْقَائِلُونَ بِعِصْمَةِ عَلِيٍّ أَوْ غَيْرِهِ مِنَ الْأَئِمَّةِ؛ بَلْ مَنْ أَطَاعَهُ يَكُونُ مُؤْمِنًا؛ وَمَنْ عَصَاهُ يَكُونُ كَافِرًا؛ وَكَانَ هَؤُلَاءِ كَأَنْبِيَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ؛ فَلَا يَصِحُّ حِينَئِذٍ قَوْلُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " {لَا نَبِيَّ بَعْدِي} " وَفِي السُّنَنِ عَنْهُ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: " {الْعُلَمَاءُ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ إِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُورَثُوا دِرْهُمَا وَلَا دِينَارًا إِنَّمَا وَرَثُوا الْعِلْمَ فَمَنْ أَخَذَهُ فَقَدْ أَخَذَ بِحِطِّ وَافِرٍ} . فَعَايَةُ الْعُلَمَاءِ مِنَ الْأُئِمَّةِ وَغَيْرِهِمْ مِنْ هَذِهِ الْأُئِمَّةِ أَنْ يَكُونُوا وَرَثَةُ أَنْبِيَاءٍ . وَأَيْضًا فَقَدْ ثَبَتَ بِالنُّصُوصِ الصَّحِيحَةِ وَالْإِجْمَاعِ { أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِلصَّدِيقِ فِي تَأْوِيلِ رُؤْيَا عَبْرَهَا: أَصَبْتُ بَعْضًا وَأَخْطَأْتُ بَعْضًا } وَقَالَ الصَّدِيقُ: أَطِيعُونِي مَا أَطَعْتَ اللَّهُ فَإِذَا عَصَيْتَ اللَّهَ فَلَا طَاعَةَ لِي عَلَيْكُمْ وَغَضِبَ مَرَّةً عَلَى رَجُلٍ فَقَالَ لَهُ أَبُو بُرْدَةَ: دَعْنِي أَضْرِبُ عُنُقَهُ فَقَالَ لَهُ: أَكُنْتَ فَاعِلًا قَالَ: نَعَمْ . فَقَالَ: مَا كَانَتْ لِأَحَدٍ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَهَذَا اتَّفَقَ الْأُئِمَّةُ عَلَى أَنْ مَنْ سَبَّ نَبِيًّا قُتِلَ وَمَنْ سَبَّ غَيْرَ النَّبِيِّ لَا يُقْتَلُ بِكُلِّ سَبِّ سَبَّهُ؛ بَلْ يُفْصَلُ فِي ذَلِكَ؛ فَإِنْ مَنْ قَذَفَ أُمَّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُتِلَ مُسْلِمًا كَانَ أَوْ كَافِرًا؛ لِأَنَّهُ قَدَحَ فِي نَسَبِهِ وَلَوْ قَذَفَ غَيْرَ أُمَّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِمَّنْ لَمْ يَعْلَمْ بَرَاءَتَهَا لَمْ يُقْتَلْ " . وَكَذَلِكَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ كَانَ يُقِرُّ عَلَى نَفْسِهِ فِي مَوَاضِعَ بِمِثْلِ هَذِهِ فَيَرْجِعُ عَنْ أَقْوَالٍ كَثِيرَةٍ إِذَا تَبَيَّنَ لَهُ الْحَقُّ فِي خِلَافٍ مَا قَالَ وَيَسْأَلُ الصَّحَابَةَ عَنْ بَعْضِ السُّنَنِ حَتَّى يَسْتَفِيدَهَا مِنْهُمْ وَيَقُولُ فِي مَوَاضِعَ: وَاللَّهِ مَا يَدْرِي عُمَرُ أَصَابَ الْحَقَّ أَوْ أَخْطَأَهُ . وَيَقُولُ: امْرَأَةٌ أَصَابَتْ وَرَجُلٌ أَخْطَأَ . وَمَعَ هَذَا فَقَدْ ثَبَتَ فِي الصَّحِيحَيْنِ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: " { قَدْ كَانَ فِي الْأُمَمِ قَبْلَكُمْ مُحَدِّثُونَ؛ فَإِنْ يَكُنْ فِي أُمَّتِي أَحَدٌ فَعُمَرُ } وَفِي التِّرْمِذِيِّ: " { لَوْ لَمْ أُبْعَثْ فِيكُمْ لَبُعِثَ فِيكُمْ عُمَرُ } وَقَالَ: " { إِنْ اللَّهُ ضَرَبَ الْحَقَّ عَلَى لِسَانِ عُمَرَ وَقَلْبِهِ } فَإِذَا كَانَ الْمُحَدِّثُ الْمُلْهُمُ الَّذِي ضَرَبَ اللَّهُ الْحَقَّ عَلَى لِسَانِهِ وَقَلْبِهِ بِهِذِهِ الْمَنْزِلَةِ يَشْهَدُ عَلَى نَفْسِهِ بِأَنَّهُ لَيْسَ بِمَعْصُومٍ فَكَيْفَ بغيرِهِ مِنَ الصَّحَابَةِ وَغَيْرِهِمُ الَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا مَنْزِلَتَهُ فَإِنَّ أَهْلَ الْعِلْمِ مُتَّفِقُونَ عَلَى أَنَّ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ أَعْلَمَ مِنْ سَائِرِ

الصَّحَابَةِ وَأَعْظَمُ طَاعَةَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ مِنْ سَائِرِهِمْ وَأَوْلَى بِمَعْرِفَةِ الْحَقِّ وَاتِّبَاعِهِ مِنْهُمْ وَقَدْ ثَبَتَ بِالنَّقْلِ الْمُتَوَاتِرِ الصَّحِيحِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: { خَيْرُ هَذِهِ الْأُمَّةِ بَعْدَ نَبِيِّهَا أَبُو بَكْرٍ ثُمَّ عُمَرُ } رُوِيَ ذَلِكَ عَنْهُ مِنْ نَحْوِ ثَمَانِينَ وَجْهًا وَقَالَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَا أُوتَى بِأَحَدٍ يُفَضِّلُنِي عَلَى أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ إِلَّا جَلَدْتَهُ حَدَّ الْمُفْتَرِي. وَالْأَقْوَالُ الْمَأْثُورَةُ عَنْ عُثْمَانَ وَعَلِيٍّ وَغَيْرِهِمَا مِنَ الصَّحَابَةِ كَثِيرَةٌ، بَلْ أَبُو بَكْرٍ الصَّدِيقُ لَا يُحْفَظُ لَهُ فُتْيَا أَفْتَى فِيهَا بِخِلَافِ نَصِّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ وَجَدَ لِعَلِيٍّ وَغَيْرِهِ مِنَ الصَّحَابَةِ مِنْ ذَلِكَ أَكْثَرُ مِمَّا وَجَدَ لِعُمَرَ وَكَانَ الشَّافِعِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يُنَازِرُ بَعْضَ فُقَهَاءِ الْكُوفَةِ فِي مَسَائِلِ الْفِقْهِ فَيَحْتَجُّونَ عَلَيْهِ بِقَوْلِ عَلِيٍّ فَصَنَّفَ كِتَابَ " اخْتِلَافُ عَلِيٍّ وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ " وَبَيَّنَّ فِيهِ مَسَائِلَ كَثِيرَةً تُرِكَتْ مِنْ قَوْلِهِمَا؛ لِمَجِيءِ السُّنَّةِ بِخِلَافِهَا وَصَنَّفَ بَعْدَهُ مُحَمَّدُ بْنُ نَصْرِ الْمُرُوزِي كِتَابًا أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ الخ) (مجموع الفتاوى 35 / 120) .

وقال رحمه الله: (وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ فِيهِمْ مِنَ الْغُلُوفِ فِي شُيُوخِهِمْ مِنْ جِنْسٍ مَا فِي الشَّيْعَةِ مِنَ الْغُلُوفِ فِي الْأَئِمَّةِ وَأَيْضًا فَالْإِسْمَاعِيلِيَّةُ يَعْتَقِدُونَ عَصْمَةَ أَيْمَتِهِمْ، وَهُمْ غَيْرُ الْإِثْنِي عَشَرَ، وَأَيْضًا فَكَثِيرٌ مِنْ أَتْبَاعِ بَنِي أُمَيَّةَ أَوْ أَكْثَرِهِمْ كَانُوا يَعْتَقِدُونَ أَنَّ الْإِمَامَ لَا حِسَابَ عَلَيْهِ وَلَا عَذَابَ، وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُؤَاخِذُهُمْ عَلَى مَا يُطِيعُونَ فِيهِ الْإِمَامَ، بَلْ تَجِبُ عَلَيْهِمْ طَاعَةُ الْإِمَامِ فِي كُلِّ شَيْءٍ، وَاللَّهُ أَمَرَهُمْ بِذَلِكَ. وَكَلَامُهُمْ فِي ذَلِكَ مَعْرُوفٌ كَثِيرٌ، وَقَدْ أَرَادَ يَزِيدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ أَنْ يَسِيرَ بِسِيرَةِ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ، فَجَاءَ إِلَيْهِ جَمَاعَةٌ مِنْ شُيُوخِهِمْ، فَحَلَفُوا لَهُ بِاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، أَنَّهُ إِذَا وَلَّى اللَّهُ عَلَى النَّاسِ إِمَامًا تَقَبَّلَ اللَّهُ مِنْهُ الْحَسَنَاتِ وَتَجَاوَزَ عَنْهُ السَّيِّئَاتِ ، وَلِهَذَا تَجَدُّ فِي كَلَامِ كَثِيرٍ

مِنْ كِبَارِهِمُ الْأَمْرَ بِطَاعَةِ وَلِيِّ الْأَمْرِ مُطْلَقًا، وَأَنَّ مَنْ أَطَاعَهُ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ. وَلِهَذَا كَانَ يُضْرَبُ بِهِمُ الْمُثَلُّ، يُقَالُ: "طَاعَةُ شَامِيَّةٌ". اهـ (منهاج السنة - الرد على المقدمة الثانية) .

وقال ابن القيم رحمه الله (والمُصَنَّفُونَ فِي السُّنَّةِ جَمَعُوا بَيْنَ فَسَادِ التَّقْلِيدِ وَإِبْطَالِهِ وَبَيَانِ زَلَّةِ الْعَالَمِ لِيَسِينُوا بِذَلِكَ فَسَادَ التَّقْلِيدِ، وَأَنَّ الْعَالَمَ قَدْ يَزِلُّ وَلَا بُدَّ؛ إِذْ لَيْسَ بِمَعْصُومٍ، فَلَا يَجُوزُ قَبُولُ كُلِّ مَا يَقُولُهُ، وَيُنَزَّلُ قَوْلُهُ مَنْزِلَةَ قَوْلِ الْمُعْصُومِ؛ فَهَذَا الَّذِي ذَمَّهُ كُلُّ عَالِمٍ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ، وَحَرَّمُوهُ، وَذَمُّوا أَهْلَهُ وَهُوَ أَصْلُ بَلَاءِ الْمُقْلِدِينَ وَفِتْنَتِهِمْ، فَإِنَّهُمْ يُقْلِدُونَ الْعَالَمَ فِيمَا زَلَّ فِيهِ وَفِيمَا لَمْ يَزَلْ فِيهِ، وَلَيْسَ لَهُمْ تَمْيِيزُ بَيْنَ ذَلِكَ، فَيَأْخُذُونَ الدِّينَ بِالْخَطَأِ وَلَا بُدَّ فَيَحِلُّونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَيُحَرِّمُونَ مَا أَحَلَّ اللَّهُ وَيُشَرِّعُونَ مَا لَمْ يُشَرِّعْ، وَلَا بُدَّ لَهُمْ مِنْ ذَلِكَ إِذْ كَانَتْ الْعِصْمَةُ مُتَّفِقَةً عَمَّنْ قَلَدُوهُ، وَالْخَطَأُ وَاقِعٌ مِنْهُ وَلَا بُدَّ. اهـ (اعلام الموقعين 2 / 133) .

وهؤلاء البرامكة إذا قلت له بأن شيخك أخطأ في مسألة معينة غضب وقال لك من أنت حتى تقول هذا الكلام بينما لو قلت له لقد أخطأ الإمام مالك أو الشافعي أو غيره لم يغضب وربما يوافقك على ذلك.

- وأذكر هنا أحد المواقف لقد ذكر لي أحد إخواننا من المنطقة الشرقية أن برمكيًا قال له أن الشيخ ربيع تكلم في الشيخ يحيى قال فقلت له لا أخذ بكلامه لأنه لم يأتي بجرح مفسر فقال البرمكي كيف لا تأخذ بكلام عالم من علماء المسلمين قال فقلت له الشيخ

ابن عثيمين عالم من علماء المسلمين لقد أفتى بالانتخابات هل تأخذ بقوله أو تقول أخطأ فقال البرمكي أقول أخطأ، ثم إنصرف البرمكي وقام بعد ذلك بهجري .

وكذلك هؤلاء البرامكة إذا كان شيخهم قد وقع في خطأ واضح وهم كانوا ينكرونه من قبل قاموا بتأويله وبحث له عن مخرج كما فعلوا مع عبيد الجابري عندما أفتى بفتاوى بائرة منحرفة كثيرة، منها أنه أفتى بجواز الدراسة في الجامعات المختلطة فعندما تذكر ذلك للبرامكة يقول لك المسألة خلافية ولا يجروا أن يقول على عبيد قد أخطأ وهذا مشهور ومعلوم عن البرامكة عندنا وهذه قصة يخبرني بها أحد إخواننا من المنطقة الشرقية قال لقد أتى أحد البرامكة لرجل عامي يدرس في الجامعة فقال البرمكي للعامي لا يجوز لك أن تدرس في هذه الجامعة لأنها مختلطة والإختلاط لا يجوز فذهب العامي وأحضر - له فتوى لعبيد الجابري يفتي بجواز الدراسة في الجامعات المختلطة فقال الرجل العامي للبرمكي أحدكم مخطئ أنت أو شيخك عبيد فسكت البرمكي وانصرف ولم يرد عليه ولم يجروا أن يقول أن عبيد الجابري مخطئ .

فهؤلاء البرامكة المقلدة هم مثل المقلدة الذين ذكرهم صاحب كتاب إيقاظ الهمم قال (وَمَنْ أَعْجَبَ الْعَجَائِبَ أَنَّهُمْ إِذَا بَلَغَهُمْ عَنْ بَعْضِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ مَا يُخَالِفُ الصَّحِيحَ مِنَ الْخَبَرِ وَلَمْ يَجِدُوا لَهُ مُحْمَلًا جُوزُوا عَدَمَ بُلُوغِ الْحَدِيثِ إِلَيْهِ وَلَمْ يَثْقُلْ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ وَهَذَا هُوَ الصَّوَابُ

وَإِذَا بَلَغَهُمْ حَدِيثٌ يُخَالِفُ قَوْلَ مَنْ يَقْلُدُونَهُ اجْتَهِدُوا فِي تَأْوِيلِهِ الْقَرِيبِ
وَالْبَعِيدِ وَسَعُوا فِي مُحَامِلِهِ النَّائِيَةِ وَالِدَانِيَةِ وَرُبَّمَا حَرَفُوا الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ
وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ عِنْدَ عَدَمِ وَجُودِ الْمُحَامِلِ الْمُعْتَبَرَةِ لَعَلَّ مَنْ يَقْلُدُونَهُ لَمْ يَبْلُغْهُ
الْخَبَرُ أَقَامُوا عَلَى الْقَائِلِ الْقِيَامَةَ وَشَنَعُوا عَلَيْهِ أَشَدَّ الشَّنَاعَةِ وَرُبَّمَا جَعَلُوهُ مِنْ
أَهْلِ الْبَشَاعَةِ وَثَقُلَ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ فَانْظُرْ أَيُّهَا الْعَاقِلُ إِلَى هَؤُلَاءِ الْمُسَاكِينِ
يَجُوزُونَ عَدَمَ بُلُوغِ الْحَدِيثِ فِي حَقِّ أَبِي بَكْرٍ الصَّدِيقِ الْأَكْبَرِ وَإِخْوَانِهِ وَلَا
يَجُوزُونَ ذَلِكَ فِي أَرْبَابِ الْمَذَاهِبِ مَعَ أَنَّ الْبُؤْسَ بَيْنَ الْفَرِيقَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ
وَالْأَرْضِ وَتَرَاهُمْ يَقْرَأُونَ كِتَابَ الْحَدِيثِ وَيَطَالَعُونَهَا وَيَدْرُسُونَهَا وَلَا
لِيَعْمَلُوا بِهَا بَلْ لِيَعْلَمُوا دَلَائِلَ مَنْ قَلَدُوهُ وَتَأْوِيلَ مَا خَالَفَ قَوْلَهُ وَيِبَالِغُونَ
فِي الْمُحَامِلِ الْبَعِيدَةِ وَإِذَا عَجَزُوا عَنِ الْمُحْمَلِ قَالُوا مَنْ قَلَدَنَا اعْلَمْ مِنَّا
بِالْحَدِيثِ أَوْ لَا يَعْلَمُونَ أَنَّهُمْ يُقِيمُونَ حُجَّةَ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِمْ بِذَلِكَ وَلَا
يَسْتَوِي الْعَالَمُ وَالْجَاهِلُ فِي تَرْكِ الْعَمَلِ بِالْحُجَّةِ وَإِذَا مَرَّ عَلَيْهِمْ حَدِيثٌ يُوَافِقُ
قَوْلَ مَنْ قَلَدُوهُ انْبَسَطُوا وَإِذَا مَرَّ عَلَيْهِمْ حَدِيثٌ يُخَالِفُ قَوْلَهُ أَوْ يُوَافِقُ
مَذْهَبَ غَيْرِهِ رُبَّمَا انْقَبَضُوا وَلَمْ يَسْمَعُوا قَوْلَ اللَّهِ {فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ
حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ
وَيَسْلَمُوا تَسْلِيمًا} . اهـ (ص 71)

ويقول ابن القيم رحمه الله : وَقَالَ تَعَالَى: {أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ
اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ
وَلِجَنَّةٍ} وَلَا وَلِجَنَّةٍ أَعْظَمُ مِمَّنْ جَعَلَ رَجُلًا بَعِيْنَهُ مُخْتَارًا عَلَى كَلَامِ اللَّهِ
وَكَلَامِ رَسُولِهِ وَكَلَامِ سَائِرِ الْأُمَّةِ، يُقَدِّمُهُ عَلَى ذَلِكَ كُلِّهِ، وَيَعْرِضُ كِتَابَ اللَّهِ

وَسُنَّةَ رَسُولِهِ وَإِجْمَاعِ الْأُمَّةِ عَلَى قَوْلِهِ فَمَا وَافَقَهُ مِنْهَا قَبْلَهُ لِمُوَافَقَتِهِ لِقَوْلِهِ وَمَا خَالَفَهُ مِنْهَا تَلَطَّفَ فِي رَدِّهِ وَتَطَلَّبَ لَهُ وَجُوهَ الْحِيلِ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ هَذِهِ وَلِيجَةً فَلَا نَذْرِي مَا الْوَلِيجَةُ . اهـ (اعلام الموقعين 2 / 130) .

البرامكة يحتجون بكثرتهم على أنهم على حق وغيرهم على باطل

مما عرف واشتهر عن البرامكة أنهم يحتجون بكثرتهم على أنهم على حق في هذه الفتنة ومعلوم أن الاحتجاج بالكثرة غير صحيح ولم يُعرف عند السلف ولا من طريقتهم الاحتجاج بالكثرة وذلك لأن الحق لا يعرف بكثرة أتباعه والأدلة من القرآن كثيرة في بيان أن الحق لا يعرف بالكثرة وأن أهل الباطل كثير وأهل الحق قليل قال الله تعالى " وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْخُلَطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَا هُمْ " وقال الله تعالى " وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ " وقال الله تعالى " قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلُ كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُّشْرِكِينَ "

وقال الله تعالى " تِلْكَ الْقُرَى نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِهَا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِنْ قَبْلُ كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الْكَافِرِينَ () وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ وَإِن وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ "

وقال الله سبحانه وتعالى " حَتَّى إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ " وقال الله تبارك وتعالى " وَإِنْ تَطَّعَ أَكْثَرُ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ * إِنْ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَنْ يَضِلُّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ "

قال الامام السعدي رحمه الله (ودلت هذه الآية، على أنه لا يستدل على الحق، بكثرة أهله، ولا يدل قلة السالكين لأمر من الأمور أن يكون غير حق، بل الواقع بخلاف ذلك، فإن أهل الحق هم الأقلون عدداً، الأعظمون - عند الله - قدرا وأجرا، بل الواجب أن يستدل على الحق والباطل، بالطرق الموصلة إليه). اهـ

وقال الإمام الشاطبي رحمه الله " وهذه سنة الله في الخلق: أن أهل الحق في جنب أهل الباطل قليل لقوله تعالى: (وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين) وقوله: (وقليل من عبادي الشكور) ولينجز الله ما وعد به نبيه صلى الله عليه وسلم من عود وصف الغربة " (الاعتصام 30 / 1)

وقال النبي صلى الله عليه وسلم «بَدَأَ الْإِسْلَامُ غَرِيبًا، وَسَيَعُودُ كَمَا بَدَأَ غَرِيبًا، فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ»

قال النووي رحمه الله (قَالَ الْقَاضِي وَظَاهِرُ الْحَدِيثِ الْعُمُومُ وَأَنَّ الْإِسْلَامَ بَدَأَ فِي أَحَادٍ مِنَ النَّاسِ وَقَلَّةٍ ثُمَّ انْتَشَرَ - وَظَهَرَ ثُمَّ سِيلَحَقَهُ النَّقْصُ وَالْإِخْلَالُ حَتَّى لَا يَبْقَى إِلَّا فِي أَحَادٍ وَقَلَّةٍ أَيْضًا كَمَا بَدَأَ " (شرح مسلم) .

ولقد جعل الامام محمد بن عبد الوهاب استدلال الشخص بالكثرة على انه على حق وصواب من مسائل الجاهلية قال رحمه الله : المسألة الخامسة [إِنْ مِنْ أَكْبَرَ قَوَاعِدِهِمْ: الاغْتِرَارَ بِالْأَكْثَرِ، وَيَحْتَجُّونَ بِهِ عَلَى صِحَّةِ الشَّيْءِ، وَيَسْتَدِلُّونَ عَلَى بُطْلَانِ الشَّيْءِ بِغُرَبَاتِهِ وَقِلَّةِ أَهْلِهِ، فَاتَّاهُمْ بِضِدِّ ذَلِكَ، وَأَوْضَحَهُ فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ مِنَ الْقُرْآنِ]

بل جاءت عبارات السلف تدل على أن الجماعة ما وفق الحق وان كنت وحدك كما جاء عن ابن مسعود، وقال الفضيل بن عياض " عَلَيْكَ بِطَرِيقِ الْحَقِّ، وَلَا تَسْتَوْحِشْ لِقَلَّةِ السَّالِكِينَ، وَإِيَّاكَ وَطَرِيقَ الْبَاطِلِ، وَلَا تَغْتَرَّ بِكَثْرَةِ الْهَالِكِينَ " .

قال ابن القيم رحمه الله "وَأَعْلَمُ أَنَّ الْإِجْمَاعَ وَالْحُجَّةَ وَالسَّوَادَ الْأَعْظَمَ هُوَ الْعَالِمُ صَاحِبُ الْحَقِّ، وَإِنْ كَانَ وَحْدَهُ، وَإِنْ خَالَفَهُ أَهْلُ الْأَرْضِ..... وَقَالَ نُعَيْمُ بْنُ حَمَّادٍ (إِذَا فَسَدَتْ الْجَمَاعَةُ فَعَلَيْكَ بِمَا كَانَتْ عَلَيْهِ الْجَمَاعَةُ قَبْلَ أَنْ تَفْسُدَ، وَإِنْ كُنْتَ وَحْدَكَ، فَإِنَّكَ أَنْتَ الْجَمَاعَةُ حَيْثُ ذَكَرَهُ الْبَيْهَقِيُّ وَغَيْرُهُ) .

وقال بعض أئمة الحديث وقد ذكر له السواد الأعظم فقال: أتدري ما السواد الأعظم هو محمد بن أسلم الطوسي وأصحابه. فمسخ المختلفون الذين جعلوا السواد الأعظم؟ والحجة والجماعة هم الجمهور، وجعلوهم عيارا على السنة، وجعلوا السنة بدعة والمعروف منكرا، لقلة أهله وتفردهم في الأعصار والأمصار، وقالوا من شذ الله به في النار، وما عرف المختلفون أن الشاذ ما خالف الحق وإن كان الناس كلهم عليه إلا واحداً منهم فهم الشاذون، وقد شذ الناس كلهم

زمن أحمد بن حنبل إلا نفرأ يسيراً فكانوا هم الجماعة وكانت القضاة حينئذ والمفتون والخليفة وأتباعه كلهم هم الشاذون وكان الإمام أحمد وحده هو الجماعة، ولما لم يتحمل هذا عقول الناس قالوا للخليفة يا أمير المؤمنين أتكون أنت وقضاتك وولاتك والفقهاء والمفتون كلهم على الباطل وأحمد وحده هو على الحق فلم يتسع علمه لذلك فأخذه بالسياط والعقوبة بعد الحبس الطويل فلا إله إلا الله، ما أشبه الليلة بالبارحة وهي السبيل المهيح لأهل السنة والجماعة حتى يلقوا ربهم مضى عليها سلفهم وينتظرها خلفهم {مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَن يَتُخَّرُ وَمَا بَدَّلُوا بَدِيلًا} وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ. اهـ (اعلام الموقعين 3 / 308).

وقال ابن القيم رحمه الله (ولقد سُئِلَ إسحاق بن راهويه عن مسألة فأجاب عنها. فقليل له (إن أخاك أحمد ابن حنبل يقول فيها بمثل ذلك فقال: ما ظننت أن أحدا يوافقني عليها ولم يستوحش بعد ظهور الصواب له من عدم الموافقة، فإن الحق إذا لاح وتبين لم يحتج إلى شاهد يشهد به والقلب يبصر الحق كما تبصر العين الشمس. فإذا رأى الرائي الشمس لم يحتج في علمه بها واعتقاده أنها طالعة إلى من يشهد بذلك ويوافقه عليه).

وما أحسن ما قال أبو محمد عبد الرحمن بن إسماعيل المعروف بأبي شامة في كتاب الحوادث والبدع: "حيث جاء به الأمر بلزوم الجماعة فالمراد به لزوم الحق وأتباعه، وإن كان المتمسك به قليلا والمخالف له كثيرا" لأن الحق هو الذي كانت عليه الجماعة الأولى من عهد النبي صلى الله تعالى عليه

وسلم وأصحابه، ولا نظر إلى كثرة أهل الباطل بعدهم. اهـ (إغاثة اللهفان / الباب العاشر).

فلقد كان البرامكة كثيراً ما يحتجّون بالكثرة في أنهم على الحق في فتنة عبيد الجابري وربيعة بن هادي وحصلت مواقف كثيرة مع الإخوة في هذا نذكر بعض منها .

• أخبرني وليد بن أبي ستة وهو من إخواننا الذين على خير قال أنه ناقش أحد البرامكة من مدينة طرابلس من حي الأكواخ يكنى بأبي عثمان واسمه نديم فاحتج عليه بالكثرة فقال لو كان الشيخ يحيى على حق لتبعه المشايخ كلهم وما كانوا مع الشيخ ربيع .

• موقف آخر لأحد إخواننا من المنطقة الشرقية قال كنا نناقش في أحد البرامكة فاحتج علينا بقوله ليبيّا من الحد إلى الحد على خطأ أو على باطل وأنتم الخمسة أو الستة على صواب .

ونفس الأخ يخبرني عن برمكي آخر، قال لهم: تريد مني أن أترك خمسة أو ستة من المشايخ واتبع اثنين يقصد الشيخ يحيى والشيخ حسن بن قاسم الريمي .

يقول ابن القيم رحمه الله في كتابه الفروسية (ص 297) (وقولكم يكفيننا أن ثلاثة أركان الأمة عليه يُريدون الشافعي وأبا حنيفة وأحمد فطرد هذا يُوجب عليكم أن كل مسألة اتفق عليها ثلاثة من الأئمة وخالفهم الرابع أن تأخذوا فيها بقول الثلاثة لأنهم ثلاثة أركان الأمة وهذا يلزم أهل كل مذهب وكل هذه التلفيقات بمعزل عن البرهان الذي يطالب به كل من قال قولاً في الدين وقد قال

اللَّهُ تَعَالَى { فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ
 وَالْيَوْمِ الْآخِرِ } فَأَيْنَ أَمْرِ بِالرَّدِّ إِلَى مَا ذَكَرْتُمْ وَمَنْ ذَكَرْتُمْ وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى { فَلَا
 وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِي مَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ } فَوَقَفَ الْإِيمَانُ عَلَى تَحْكِيمِهِ
 وَحْدَهُ وَلَمْ يُوقِفِ الْإِيمَانُ عَلَى تَحْكِيمِ غَيْرِهِ أَلْبَتَهُ وَقَوْلُكُمْ إِنْ هَذَا قَوْلُ الْجُمْهُورِ فَإِنْ
 كَانَ قَوْلُ الْجُمْهُورِ فِي كُلِّ مَسْأَلَةٍ تَنَازَعَ فِيهَا الْعُلَمَاءُ هُوَ الصَّوَابُ وَجِبَاطِلَانِ كُلِّ
 قَوْلٍ انْفَرَدَ بِهِ أَحَدُ الْأَئِمَّةِ عَنِ الْجُمْهُورِ وَيَذَكُرُ لِكُلِّ طَائِفَةٍ مِنَ الطَّوَائِفِ مَا انْفَرَدَ بِهِ
 مِنْ قَلْدُوهُ عَنِ الْجُمْهُورِ وَلَا يُمَكِّنُهُمْ إِنْكَارُ ذَلِكَ وَلَا الْإِقْرَارُ بِبُطْلَانِ قَوْلِهِ وَلَا
 مُلْجَأُ لَهُمْ إِلَّا التَّنَاقُضُ وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ وَهُمْ إِذَا كَانَ قَوْلُ الْجُمْهُورِ مَعَهُمْ نَادَوْا فِيهِمْ
 عَلَى رُؤُوسِ الْأَشْهَادِ وَأَجْلَبُوا بِهِمْ عَلَى مَنْ خَالَفَهُمْ وَإِذَا كَانَ قَوْلُهُمْ خِلَافَ قَوْلِ
 الْجُمْهُورِ قَالُوا قَوْلُ الْجُمْهُورِ لَيْسَ بِحُجَّةٍ وَالْحُجَّةُ فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَالْإِجْمَاعِ ثُمَّ
 نَقُولُ أَيْنَ الْمَكَاثِرَةُ بِالرَّجَالِ إِلَى الْمَكَاثِرَةِ بِالْأَدْلَةِ وَقَدْ ذَكَرْنَا مِنَ الْأَدْلَةِ مَا لَا جَوَابَ
 لَكُمْ عَنْهُ وَالْوَاجِبُ اتِّبَاعُ الدَّلِيلِ أَيْنَ كَانَ وَمَعَ مَنْ كَانَ وَهُوَ الَّذِي أَوْجَبَ اللَّهُ
 اتِّبَاعَهُ وَحَرَّمَ مُخَالَفَتَهُ وَجَعَلَهُ الْمِيزَانَ الرَّاجِحَ بَيْنَ الْعُلَمَاءِ فَمَنْ كَانَ مِنْ جَانِبِهِ كَانَ
 أَسْعَدَ بِالصَّوَابِ قُلُوبُ مُوَافِقُوهُ أَوْ كَثُرُوا . اهـ

- موقف آخر يخبرني به حمزة بن علي أن أحد البرامكة من مدينة سبها
 من حي بردي اسمه عبد السلام الأمين يريد أن ينصحني فاحتج
 عليه بأن الذين يخالفونهم قلة هم خمسة فقط .
- موقف آخر حصل لأحد إخواننا اسمه أوحيدة بن عبد العزيز وهو
 إمام مسجد التوحيد بمدينة سبها قال ناقشت أحد البرامكة واسمه

أيمن بن محمد وهو خطيب مسجد فاحتج علي بأن الذين يخالفونهم
عبارة عن كمشة أي قليل .

فهذا حال البرامكة ليسوا أصحاب دليل إنما الميزان عندهم الكثرة .

قال الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله " وليحذر كل مسلم أن يغتر بالأكثرين،
ويقول: إن الناس قد ساروا إلى كذا، واعتادوا كذا، فأنا معهم، فإن هذه مصيبة
عظمى، قد هلك بها أكثر الماضين، ولكن أيها العاقل، عليك بالنظر لنفسك
ومحاسبتها والتمسك بالحق وإن تركه الناس، والحدز مما نهى الله عنه وإن فعله
الناس، فالحق أحق بالإتباع، كما قال تعالى: {وَإِنْ تُطِيعْ أَكْثَرُ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ
عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ} وقال تعالى: {وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ}
وقال بعض السلف رحمهم الله: (لا ترهد في الحق لقلة السالكين ولا تغتر بالباطل

لكثرة الهالكين). اهـ (مجموع الفتاوى 2 / 148)

قال ابن القيم رحمه الله :

واصدع بما قال الرسول ولا تخف	من قلة الأنصار والأعوان
فالله ناصر دينه وكتابه	والله كاف عبده بأمان
لا تخش من كيد العدو ومكرهم	فقتالهم بالكذب والبهتان
فجنود أتباع الرسول ملائك	وجنودهم فعساكر الشيطان
شتان بين العسكرين فمن يكن	متحيراً فلينظر الفتان
واثبت وقاتل تحت رايات الهدى	واصبر فنصر الله ربك دان
واذكر مقاتلهم لفرسان الهدى	لله در مقاتل الفرسان
وادراً بلفظ النص في نحر العدا	وارجمهم بثواب الشهبان

وذبابه أتحاف من ذبان
بعضا فذاك الحزم للفرسان
فزعا حملتهم ولا بجبان
هذا بمحمود لدى الشجعان
وافت عساكرها مع السلطان
بالعاجز الواني ولا الفزعان
يلقى الردى بمذمة وهوان
ثوب التعصب بئست الثوبان
زينت بها الأعطاف والكتفان
نصح الرسول فحبذا الأمران
وتوكلن حقيقة التكلان

لا تخش كثرتهم فهم همج الورى
واشغلهم عند الجدال ببعضهم
وإذا هم حملوا عليك فلا تكن
واثبت ولا تحمل بلا جند فما
فاذا رأيت عصابة الإسلام قد
فهنالك فاخرق الصفوف ولا تكن
وتعر من ثوبين من يلبسهما
ثوب من الجهل المركب فوقه
وتحل بالإنصاف أفخر حلة
واجعل شعارك خشية الرحمن مع
وتمسكن بحبله وبوحيه

البرامكة يستعينون بالدولة في القضاء على أهل السنة بالكذب عليهم

البرامكة عندنا في ليبيا من أشد أهل البدع على أهل السنة فإذا تمكّنوا في
الدولة فإنهم لا يتأخرون ولا يتقصّون في القضاء على أهل السنة ولقد
حصل لهم نوع من التمكين في الدولة في المنطقة الشرقية فلقد حصل
منهم أذية لكثير من الإخوة بالوشاية بهم عند الجهات الأمنية بالكذب
عليهم على أنهم خوارج ومع أن هذه التهمة تؤذي إلى القتل فلم يتورعوا

من ذلك وكأنهم قد استحلوا دماء الإخوة من أهل السنة في تلك المنطقة
فلقد حصلت حوادث كثيرة لبعض الإخوة سلمهم الله منها حتى وصل
الحال أن بعض البرامكة أصبح يجمع بعض التوقيعات من بعضهم
البعض على أن فلان من الخوارج وهم يعلمون أنه بريء من هذه التهمة
لكن حملهم على هذا الفعل التعصب والحقد ولأنه خالفهم فيما هم عليه
من التعصب للباطل وفي بعض القرى ذهب البرامكة إلى بعض الجهات
الأمنية لغرض الوشاية والكذب على بعض الإخوة على أنهم خوارج
ولكن ردَّ الله البرامكة خائبين خاسرين فلقد دافع بعض رجال الأمن على
بعض الإخوة وقالوا: لا نعلم عن فلان أنه خارجي بل هو سلفي.

ولكن مكائد البرامكة لم تتوقف ، فهناك لبعض إخواننا مسجد هم
القائمون عليه فذهب البرامكة إلى بعض الجهات الأمنية فكذبوا عليهم
على أن هذا المسجد من مساجد الخوارج يتجمعون فيه أو نحو من هذا
فسخر الله بعض رجال الأمن بالدفاع عن الإخوة وعن مسجدهم فردَّ الله
البرامكة بغیضهم لم ينالوا خيراً ، فبعد ذلك لجأ البرامكة إلى المنابر في
تأجيج العوام على الإخوة بأنهم أشد من الخوارج لكن هذه كلها لم تنجح
والحمد لله ، وهذا الذي فعله البرامكة بالاستعانة بالدولة في القضاء على
أهل السنة بالكذب عليهم هي من طرق أهل البدع فهم بذلك متبعون
ومقتدون بأسلافهم من أهل البدع كما فعل ابن أبي دؤاد وإخوانه من أهل
البدع مع الإمام أحمد في تحريضهم للخليفة في ضربه أو قتله وهذا مشهور
ومعلوم .

قال ابن كثير في كتابه البداية والنهاية " ذَكَرُ صَرْبِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بَيْنَ يَدَيْ الْمُعْتَصِمِ .

لَمَّا أَحْضَرَهُ الْمُعْتَصِمُ مِنَ السَّجْنِ زَادَ فِي قِيُودِهِ، قَالَ أَحْمَدُ: فَلَمْ أَسْتَطِعْ أَنْ أَمْشِيَ - بِهَا فَرَبَطْتُهَا فِي التَّكَّةِ وَحَمَلْتُهَا بِيَدَيَّ، ثُمَّ جَاؤَنِي بِدَايَةِ فَحْمِلَتُ عَلَيْهَا فَكِدْتُ أَنْ أَسْقُطَ عَلَى وَجْهِي مِنْ ثِقَلِ الْقِيُودِ وَلَيْسَ مَعِيَ أَحَدٌ يُمْسِكُنِي، فَسَلَّمَ اللَّهُ حَتَّى جِئْنَا دَارَ الْمُعْتَصِمِ، فَأَدْخَلْتُ فِي بَيْتٍ وَأَغْلَقَ عَلَيَّ وَلَيْسَ عِنْدِي سِرَاجٌ، فَأَرَدْتُ الْوُضُوءَ فَمَدَدْتُ يَدَيَّ فَإِذَا إِنَاءٌ فِيهِ مَاءٌ فَتَوَضَّأْتُ مِنْهُ، ثُمَّ قَمْتُ وَلَا أَعْرِفُ الْقِبْلَةَ، فَلَمَّا أَصْبَحْتُ إِذَا أَنَا عَلَى الْقِبْلَةِ وَاللَّهُ الْحَمْدُ.

دَعَيْتُ فَأَدْخَلْتُ عَلَى الْمُعْتَصِمِ، فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيَّ وَعِنْدَهُ ابْنُ أَبِي دَوَّادٍ قَالَ: أَلَيْسَ قَدْ زَعَمْتُمْ أَنَّهُ حَدَّثَ السَّنَّ وَهَذَا شَيْخٌ مَكْهَلٌ؟ فَلَمَّا دَنَوْتُ مِنْهُ وَسَلِمْتُ قَالَ لِي: ادْنِهِ، فَلَمْ يَزَلْ يَدْنِينِي حَتَّى قَرَبْتُ مِنْهُ ثُمَّ قَالَ: اجْلِسْ! فَجَلَسْتُ وَقَدْ أَثْقَلَنِي الْحَدِيدُ، فَمَكَّثْتُ سَاعَةً ثُمَّ قُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى مَا دَعَا إِلَيْهِ ابْنُ عَمِّكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَالَ: إِلَى شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ.

قُلْتُ: فَإِنِّي أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ.

قَالَ: ثُمَّ ذَكَرْتُ لَهُ حَدِيثَ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي وَفْدِ عَبْدِ الْقَيْسِ ثُمَّ قُلْتُ: فَهَذَا الَّذِي دَعَا إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

قَالَ: ثُمَّ تَكَلَّمَ ابْنُ أَبِي دَوَّادٍ بِكَلَامٍ لَمْ أَفْهَمْهُ، وَذَلِكَ أَنِّي لَمْ أَتَفَقَّهُ كَلَامَهُ، ثُمَّ قَالَ الْمُعْتَصِمُ: لَوْلَا أَنَّكَ كُنْتَ فِي يَدٍ مِنْ كَانَ قَبْلِي لَمْ أَتَعَرَّضْ إِلَيْكَ، ثُمَّ قَالَ: يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ أَلَمْ آمُرْكَ أَنْ تَرْفَعَ الْمَحَنَةَ؟ قَالَ أَحْمَدُ: فَقُلْتُ، اللَّهُ أَكْبَرُ، هَذَا

فرج للمسلمين، ثم قال: ناظره يا عبد الرحمن، كلمه فقال لي عبد الرحمن بن إسحاق الشافعي: ما تقول في القرآن؟ فلم أجبه، فقال المعتصم: أجبه فقلت: ما تقول في العلم؟ فسكت، فقلت: القرآن من علم الله، ومن زعم أن علم الله مخلوق فقد كفر بالله، فسكت فقالوا فيما بينهم: يا أمير المؤمنين كفرك وكفرنا، فلم يلتفت إلى ذلك، فقال عبد الرحمن: كان الله ولا قرآن، فقلت: كان الله ولا علم؟ فسكت.

فجعلوا يتكلمون من هاهنا وهاهنا، فقلت: يا أمير المؤمنين أعطوني شيئاً من كتاب الله أو سنة رسوله حتى أقول به، فقال: ابن أبي دؤاد: وأنت لا تقول إلا بهذا وهذا؟ فقلت: وهل يقوم الإسلام إلا بهما وجرت مُنَاطَرَاتٌ طَوِيلَةٌ..... فلما لم يقيم لهم معه حجة عدلوا إلى استعمال جاه الخليفة، فقالوا: يا أمير المؤمنين هذا كافر ضال مضل.

وقال له إسحاق بن إبراهيم نائب بغداد: يا أمير المؤمنين ليس من تدبير الخلافة أن تخلي سبيله ويغلب خليفته، فعند ذلك حمي واشتد غضبه، وكان أليهم عريكة، وهو يظن أنهم على شيء.

قال أحمد فعند ذلك قال لي: لعنك الله، طمعت فيك أن تجيبني فلم تجبني، ثم قال: خذوه واخلعوه واسحبوه.

قال أحمد: فأخذت وسحبت وخلعت وجرى بالعاقبين والسياط وأنا أنظر، وكان معي شعرات من شعر النبي صلى الله عليه وسلم مصرورة في ثوبي، فجردوني منه وصرت بين العقابين، فقلت: يا أمير المؤمنين الله الله، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "لا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا

إله إلا الله إلا بإحدى ثلاث " وتلوت الحديث، وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله، فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم ": فبم تستحل دمي ولم آت شيئا من هذا؟ يا أمير المؤمنين اذكر وقوفك بين الله كوقوفي بين يديك، فكأنه أمسك

ثم لم يزالوا يقولون له: يا أمير المؤمنين إنه ضال مضل كافر..، فأمر بي فقامت بين العقابين وجيء بكرسي فأقامت عليه وأمرني بعضهم أن آخذ بيدي بأي الخشبين فلم أفهم، فتخلعت يداي وجيء بالضرايين ومعهم السياط فجعل أحدهم يضربني سوطين ويقول له - يعني المعتصم - : شد قطع الله يديك، ويجيء الآخر فيضربني سوطين ثم الآخر كذلك، فضربوني أسواط فأغمي علي وذهب عقلي مرارا، فإذا سكن الضرب يعود علي عقلي، وقام المعتصم إلي يدعوني إلى قولهم فلم أجبه، وجعلوا يقولون: ويحك! الخليفة على رأسك، فلم أقبل وأعادوا الضرب ثم عاد إلي فلم أجبه، فأعادوا الضرب ثم جاء إلي الثالثة، فدعاني فلم أعقل ما قال من شدة الضرب، ثم أعادوا الضرب فذهب عقلي فلم أحس بالضرب وأرعبه ذلك من أمري وأمر بي فأطلقت ولم أشعر إلا وأنا في حجرة من بيت، وقد أطلقت الاقياد من رجلي، وكان ذلك في اليوم الخامس والعشرين من رمضان من سنة إحدى وعشرين ومائتين، ثم أمر الخليفة بإطلاقه إلى أهله، وكان جملة ما ضربني ثلثين سوطا، وقيل ثمانين سوطا، ولكن كان ضربا مبرحا شديدا جدا.

فأهل البدع لضعف حججهم فإذا تمكنوا في الدولة التجؤا إلى السلطان لنيل من خصومهم من أهل السنة كما هو حال البرامكة ولقد حصل كذلك لشيخ الإسلام

ابن تيمية رحمه الله الأذى من أهل البدع وسجن أكثر من مرة منها شكوى الصوفيّة في شيخ الإسلام إلى السُلطان فأمر بحبسه

قال ابن عبد الهادي " ولم يزل بمضر يعلم النَّاس ويفتيهم ويذكر بالله ويدعو إليه ويتكلّم في الجوامع على المنابر بتفسير القرآن وغيره من بعد صلاة الجمعة إلى العصر إلى أن ضاق منه وانحصر واجتمع خلق كثير من أهل الخوانق والطر والزوايا واتفقوا على أن يشكو الشيخ إلى السُلطان فطلع منهم خلق إلى القلعة وكان منهم خلق تحت القلعة فكانت لهم ضجة شديدة حتّى قال السُلطان ما هؤلاء فقيل له هؤلاء كلهم قد جاءوا من أجل الشيخ تقيّ الدين بن تيمية يشكون منه ويقولون إنّه يسب مشايخهم ويضع من قدرهم عند النَّاس واستغاثوا منه وأجلبوا عليه ودخلوا على الأمراء في أمره ولم يبقوا مُمكنًا وكان بعض النَّاس يأتون إلى الشيخ فيقولون له إن النَّاس قد جمعوا لك جمعا كثيرا فيقول حسبنا الله ونعم الوكيل قال فلما أكثروا الشكاية منه والملام وأوسعوا من أجله الكلام رسم بتسفيره إلى بلاد الشام فخرج للسفر ليلة الخميس ثاني عشر الشهر إلى جهة الشام ثمّ رد في يوم الخميس المذكور وحبس بسجن الحاكم بحارة الديلم في ليلة الجمعة تاسع عشر شوال " (العقود الدرية من مناقب شيخ الاسلام ابن تيمية) .

وقال ابن عبد الهادي " وقال الذهبي في أثناء كلامه في ترجمة الشيخ : ولما صنف المسألة الحموية في الصفات سنة ثمان وتسعين وستمائة تحزبوا له وآل بهم الأمر إلى أن طافوا به على قصبة من جهة القاضي الحنفي ونودي عليه بأن لا يستفتى ثمّ قام بنصره طائفة آخرون وسلم الله وكان المصريون قد سعوا في أمر الشيخ وملئوا الأمير ركن الدين الجاشنكير الذي تسلطن عليه فطلب إلى مصر على البريد فثاني

يوم دخوله اجتمع القضاة والفقهاء بقلعة مصر وانتصب ابن عدلان له خصما
وادعى عليه عند ابن مخلوف القاضي المالكي أن هذا يقول إن الله تكلم بالقرآن
بحرف وصوت وأنه تعالى على العرش بذاته وأن الله يشار إليه الإشارة الحسية
وقال أطلب عقوبته على ذلك فقال القاضي ما تقول يا فقيه فحمد الله وأثنى عليه
فقال له أسرع ما أحضرناك لتخطب فقال أو منع الشاء على الله
فقال القاضي أجب فقد حمدت الله فسكت فألح عليه
فقال من الحكم في فأشار له إلى القاضي ابن مخلوف
فقال أنت خصمي كيف تحكم في وغضب وانزعج وأسكت القاضي
فأقيم الشيخ وأخواه وسجنوا بالحب بقلعة الجبل وجرت أمور طويلة
(العقود الذرية) .

وأما البرامكة الذين عندنا في الجنوب قاموا بالاستعانة بالأوقاف لأخذ
المساجد التي بيد الإخوة لكن الحمد لله كلها فشلت .
فهذا حال البرامكة إذا لم تكن معهم ولم تتبعهم في طريقهم استعانوا بالسلطان
وولاية الأمور عليك كما قال الشاطبي رحمه الله (فالمبتدع إذا لم ينتهض لإجابة
دعوته بمجرّد الإعذار والإنذار الذي يعطّ به ، حاول الانتهاض بأولي الأمر ،
ليكون ذلك أخرى بالإجابة. اهـ (الاعتصام 1 / 291) .

وقال الشيخ محمد بن عبد الوهاب النجدي في مسائل الجاهلية: الستون: كونهم
إذا غلبوا بالحجة فزعوا إلى الشكوى للملوك، كما قال: {أتذر موسى وقومه
ليفسدوا في الأرض} . اهـ

هل البراءة يبدعون كل من وقع في بدعة

إذا نظرنا إلى أقوالهم في مسألة الأذان الأول يوم الجمعة وجدناهم كذلك فهم يُصرّحون أن كل من قال بأن الأذان الأول بدعة يكون قد بدّع عثمان رضي الله عنه ومع أنه لم يقل أحد أن عثمان مبتدع والذين قالوا ببدعية الأذان الأول سواء كانوا من الصحابة أو من الأئمة كلهم يثنون على عثمان رضي الله عنه ويقولون أنه مجتهد في ذلك وله أجر على إجهاده لقول النبي صلى الله عليه وسلم إذا اجتهد الحاكم فإصاب فله أجران وإذا أخطأ فله أجر .

فهذا الحديث يوضح أن المجتهد يقع منه الخطأ فهو معذور وله أجر على ذلك لاجتهاده وتحريه للصواب ولكن ما وفق في ذلك وهذا يدخل فيه كذلك من حيث وقوعه في البدعة من غير قصد منه لكن عن إجهاد لا عن إتباع للهوى .

يقول الشيخ الألباني رحمه الله (إذا عرفت ذلك فلا يتوهم أحد أننا حين اخترنا الاختصار على السنة في عدد ركعات التراويح وعدم جواز الزيادة عليها أننا نضل أو نبدع من لا يرى ذلك من العلماء السابقين واللاحقين كما قد ظن ذلك بعض الناس واتخذوه حجة للطعن علينا توهماً منهم أنه يلزم من قولنا: بأن الأمر الفلاني لا يجوز أو أنه بدعة أن كل من قال بجوازه واستحبابه فهو ضال مبتدع كلا فإنه وهم باطل وجهل بالغ لأن البدعة التي يذم صاحبها وتحمل عليه الأحاديث الزاجرة عن البدعة إنما هي " طريقة في الدين مخترة تضاه الشريعة يقصد بالسلوك عليها المبالغة في التعبد لله سبحانه " فمن ابتدع بدعة يقصد بها المبالغة في

التعبد وهو يعلم أنها ليست من الشرع فهو الذي تنصب عليه تلك الأحاديث وأما من وقع فيها دون أن يعلم بها ولم يقصد بها المبالغة في التعبد فلا تشملته تلك الأحاديث مطلقاً ولا تعنيه البتة وإنما تعني أولئك المبتدعة الذي يقفون في طريق انتشار السنة ويستحسنون كل بدعة بدون علم ولا هدى ولا كتاب منير بل ولا تقليداً لأهل العلم والذكر بل اتباعاً للهوى وإرضاء للعوام وحاشا أن يكون من هؤلاء أحد من العلماء المعروفين بعلمهم وصدقهم وصلاحهم وإخلاصهم ولا سيما الأئمة الأربعة المجتهدين رضي الله عنهم أجمعين فإننا نقطع بتنزههم أن يستحسنوا بدعة مبالغة منهم في التعبد كيف وهم قد نهوا عن ذلك كما سنذكر نصوصهم في ذلك في الرسالة الخاصة بالبدعة إن شاء الله تعالى .

نعم قد يقع أحدهم فيما هو خطأ شرعاً ولكنه لا يؤخذ على ذلك بل هو مغفور له ومأجور عليه كما سبق مراراً وقد يتبين للباحث أن هذا الخطأ من نوع البدعة فلا يختلف الحكم في كونه مغفوراً له ومأجوراً عليه لأنه وقع عن اجتهاد منه ولا يشك عالم أنه لا فرق من حيث كونه خطأ بين وقوع العالم في البدعة ظناً منه أنها سنة وبين وقوعه في المحرم وهو يظن أنه حلال فهذا كل خطأ ومغفور كما علمت ولهذا نرى العلماء مع اختلافهم الشديد في بعض المسائل لا يضلل بعضهم بعضاً ولا يبدع بعضهم بعضاً ولنضرب على ذلك مثالا واحداً لقد اختلفوا منذ عهد الصحابة في إتمام الفريضة في السفر فمنهم من أجازوه ومنهم من منعه ورآه بدعة مخالفة للسنة ومع ذلك فلم يبدعوا مخالفهم فهذا ابن عمر رضي الله عنه يقول (صلاة المسافر ركعتان من خالف السنة كفر) رواه السراج في مسنده بإسنادين صحيحين عنه .

ومع هذا فلم يكفر ولم يضلل من خالف هذه السنة اجتهاداً بل لما صلى وراء من يرى الإتمام أتم معه .

فروى السراج بسند صحيح عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى بمنى ركعتين وأبو بكر وعمر وعثمان صدرا من أمارته ركعتين ثم أن عثمان صلى بمنى أربعاً فكان ابن عمر إذا صلى معهم صلى أربعاً وإذا صلى وحده صلى ركعتين وروى البخاري نحوه عن ابن مسعود وفيه أنه لما بلغه إتمام عثمان استرجع فتأمل كيف أن ابن عمر لم يحمله اعتقاده بخطأ من يخالف السنة الثابتة بالإتمام في السفر على أن يضلله أو يبدعه بل إنه صلى وراءه لأنه يعلم أن عثمان رضي الله عنه لم يتم اتباعاً للهوى معاذ الله بل ذلك يجب عن اجتهاد منه "(صلاة التراويح 40-42) .

فالبرامكة عندهم إصرار على أن من قال ببدعية الأذان الأول فقد بدع عثمان فإذا كانوا يسيرون على ذلك كقاعدة كل من وقع في بدعة فهو مبتدع على هذا فسيبدعون كثيراً ممن وقع في بدعة من غير قصد .

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله (فعائشة أم المؤمنين رضي الله عنها قد خالفت ابن عباس وغيره من الصحابة في أن محمداً رأى ربه وقالت: من زعم أن محمداً رأى ربه فقد أعظم على الله تعالى الفرية وجمهور الأمة على قول ابن عباس مع أنهم لا يبدعون المانعين الذين وافقوا أم المؤمنين رضي الله عنها .

وكذلك أنكرت أن يكون الأموات يسمعون دعاء الحي لما قيل لها أن النبي قال: " ما أنتم بأسمع لما أقول منهم "، فقالت: إنما قال: أنهم ليعلمون الآن أن ما قلت لهم حق ومع هذا فلا ريب أن الموتى يسمعون خفق النعال كما ثبت عن رسول الله وما من رجل يمر بقبر الرجل كان يعرفه في الدنيا فيسلم عليه إلا رد الله عليه

روحه حتى يرد عليه السلام صح ذلك عن النبي إلى غير ذلك من الأحاديث وأم المؤمنين تأولت والله يرضى عنها .

وكذلك معاوية نقل عنه في أمر المعراج أنه قال (إنما كان بروحه والناس على خلاف معاوية رضي الله عنه ومثل هذا كثير). مجموع الفتاوى (172 / 24) .

وقال شيخ الاسلام رحمه الله : إِذَا رَأَيْتَ الْمَقَالََةَ الْمُخْطِئَةَ قَدْ صَدَرَتْ مِنْ إِمَامٍ قَدِيمٍ فَاعْتَفِرَتْ؛ لِعَدَمِ بُلُوغِ الْحُجَّةِ لَهُ؛ فَلَا يُعْتَفَرُ لِمَنْ بَلَغَتْهُ الْحُجَّةُ مَا أُعْتَفِرَ لِلأَوَّلِ فَلِهَذَا يُبَدَّعُ مَنْ بَلَغَتْهُ أَحَادِيثُ عَذَابِ الْقَبْرِ وَنَحْوَهَا إِذَا أَنْكَرَ ذَلِكَ وَلَا تُبَدَّعُ عَائِشَةُ وَنَحْوَهَا مِمَّنْ لَمْ يَعْرِفْ بِأَنَّ الْمَوْتَى يَسْمَعُونَ فِي قُبُورِهِمْ؛ فَهَذَا أَصْلُ عَظِيمٍ فَتَدَبَّرْهُ فَإِنَّهُ نَافِعٌ. وَهُوَ أَنْ يَنْظُرَ فِي " شَيْئَيْنِ فِي الْمَقَالََةِ " هَلْ هِيَ حَقٌّ؟ أَمْ بَاطِلٌ؟ أَمْ تَقْبَلُ التَّقْسِيمَ فَتَكُونُ حَقًّا بِاعْتِبَارِ بَاطِلًا بِاعْتِبَارٍ؟ وَهُوَ كَثِيرٌ وَغَالِبٌ؟ . ثُمَّ النَّظَرُ الثَّانِي فِي حُكْمِهِ إِبْثَاتًا أَوْ نَفْيًا أَوْ تَفْصِيلًا وَاخْتِلَافِ أَحْوَالِ النَّاسِ فِيهِ فَمَنْ سَلَكَ هَذَا الْمُسْلَكَ أَصَابَ الْحَقَّ قَوْلًا وَعَمَلًا وَعَرَفَ إِبْطَالَ الْقَوْلِ وَإِحْقَاقَهُ وَحَمْدَهُ فَهَذَا هَذَا وَاللَّهُ يَهْدِينَا وَيُرْشِدُنَا إِنَّهُ وَلِيُّ ذَلِكَ وَالْقَادِرُ عَلَيْهِ . اهـ مجموع الفتاوى (61 / 6) .

ويقول الشيخ الألباني رحمه الله (لقد اختلفوا منذ عهد الصحابة في إتمام الفريضة في السفر فمنهم من أجازوه ومنهم من منعه وراه بدعة مخالفة للسنة ومع ذلك فلم يبدعوا مخالفتهم فهذا ابن عمر رضي الله عنه يقول: صلاة المسافر ركعتان من خالف السنة كفر. رواه السراج في مسنده باسنادين صحيحين عنه .

ومع هذا فلم يكفر ولم يضلل من خالف هذه السنة اجتهدا بل لما صلى وراء من يرى الإتمام أتم معه "

ويقول الشيخ الالباني رحمه الله (وقوع العالم في البدعة لا يعني أنه مبتدع وقوع العالم بإباحة محرم إجتهاد منه هنا وهناك لا يعني أنه ارتكب محرما فأقول أثر أبي هريرة هذا الذي ينص أنه كان يقوم يوم الجمعة قبل الصلاة يعظ الناس ويذكرهم يصلح أن يكون مثالا صالحا بكون أن البدعة تقع من رجل عالم وليس معنى ذلك أنه مبتدع..... نقول نعم هذه بدعة لأنها مخالفة للسنة وسيأتي البيان لكن لا نقول أن أبا هريرة مبتدع ومن هنا غاب عن أذهان كثير من إخواننا أهل السنة في الزيادة حينما نقموا علي قولي بأن وضع اليد اليمنى على اليسرى بدعة كيف تقول بدعة والشيخ الفلاني يقول أنها سنة يعني أنهم مبتدعة ولقد عرفتم الجواب أنهم ليسوا مبتدعة لكن هذا الفعل على الأقل في نقدي وفي وجهة نظري أنه بدعة . (الهدى والنور 788) .

قال الشيخ مقبل رحمه الله (حكم عبد الله بن عمر على الأذان الأول يوم الجمعة بأنه بدعة ولم يحكم على عثمان بأنه مبتدع . (شريط الأذان الأول للجمعة وليس كل من وقع في بدعة فهو مبتدع) .

يقول شيخ الإسلام رحمه الله (" وكثير من مجتهدى السلف والخلف قد قالوا وفعلوا ما هو بدعة ولم يعلموا أنه بدعة، إما لأحاديث ضعيفة ظنوها صحيحة، وإما لآيات فهموا منها ما لم يرد منها، وإما لرأي رأوه وفي المسألة نصوص لم تبلغهم، وإذا اتقى الرجل ربه ما استطاع دخل في قوله: ((ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا

أو أخطأنا)) ، وفي الصحيح أن الله قال: {قد فعلت} ". (مجموع الفتاوى 191/19) .

فليس كل من وقع في بدعة فهو مبتدع .

قال شيخ الإسلام رحمه الله (" هذا مع أي دائماً ومن جالسني يعلم مني أي من أعظم الناس نهياً عن أن ينسب معين إلى تكفير وتفسيق ومعصية، إلا إذا علم أنه قد قامت عليه الحجة الرسالية التي من خالفها كان كافراً تارة وفاسقاً تارة أخرى وعاصياً أخرى، وإني أقرر أن الله قد غفر لهذه الأمة خطأها، وذلك يعم الخطأ في المسائل الخبرية والقولية والمسائل العملية وما زال السلف يتنازعون في كثير من هذه المسائل ولم يشهد أحد منهم على أحد لا بكفر ولا بفسق ولا بمعصية كما أنكر شريح قراءة من قرأ (بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ) وقال: أن الله لا يعجب، فبلغ ذلك إبراهيم النخعي فقال: إنما شريح شاعر يعجبه علمه كان عبد الله أعلم منه وكان يقرأ (بل عجب) وَقَدْ آلَ الشَّرُّ بَيْنَ السَّلَفِ إِلَى الْإِقْتِتَالِ. مَعَ اتِّفَاقِ أَهْلِ السُّنَّةِ عَلَى أَنَّ الطَّائِفَتَيْنِ جَمِيعًا مُؤْمِنَتَانِ، وَأَنَّ الْإِقْتِتَالَ لَا يَمْنَعُ الْعَدَالََةَ الثَّابِتَةَ لَهُمْ، لِأَنَّ الْمُقَاتِلَ وَإِنْ كَانَ بَاغِيًا فَهُوَ مُتَأَوِّلٌ وَالتَّأَوِّلُ يَمْنَعُ الْفُسُوقَ. وَكُنْتُ أُبَيِّنُ لَهُمْ أَنَّما نُقِلَ لَهُمْ عَنِ السَّلَفِ وَالْأَئِمَّةِ مِنْ إِطْلَاقِ الْقَوْلِ بِتَكْفِيرِ مَنْ يَقُولُ كَذَا وَكَذَا فَهُوَ أَيْضًا حَقٌّ، لَكِنْ يَجِبُ التَّفْرِيقُ بَيْنَ الْإِطْلَاقِ وَالتَّعْيِينِ. اهـ (مجموع الفتاوى 229/3) .

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين .